الكرم المعنوي في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي التَّنوخي (ت٣٨٤هـ)

د/ أسماء صالح المبارك (*)

المُلخَّص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة أهم مظاهر الكرم المعنوي في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي التَّنوخي، الذي عاش في القرن الرابع الهجري، من خلال الوقوف على الأخبار التي تصور الكرم المعنوي باختلاف مظاهره، وصوره، كما تتناول بالدراسة والتحليل، تجلياته وحضوره من خلال تلك الأخبار التي أوردها القاضي التَّنوخي في كتابه: المستجاد من فعلات الأجواد من مختلف العصور؛ بهدف إبراز فضيلة الكرم المعنوي التي لا تقل أهمية عن الكرم المادي.

وقد توصلت الدراسة بعد البحث إلى نتائج عديدة، لعل من أهمها: أن الكرم المعنوي أبلغ تأثيرًا، وأبقى أثرًا من الكرم المادي، كما أن إحساس التَّنوخي بضيق الحال، وظاهرة الفقر في عصره، وتحذُّر التجار من الإنفاق والبذل كانت – فيما يبدو لي – من أهم الأسباب التي دعته إلى إبراز فضيلة الكرم المعنوي.

الكلمات المفتاحية:

الكرم، الكرم المادي، الكرم المعنوي، القاضي التَّنوخي، المستجاد من فعلات الأجواد

(*) الأستاذ المساعد بقسم الأدب والبلاغة والنقد – كلية اللغة العربية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

Study summary:
Moral generosity in the book Al-Mustajad is one of the actions of generosity. By Judge Abi Ali Al-Tanukhi (d.384 AH).

This research aims to study the most important manifestations of moral generosity in the book Al-Mustajad Min Fa'alat Al-Ajwad by Judge Abu Ali Al-Tanukhi, who lived in the fourth century AH, by examining the news that depict moral generosity in its various manifestations, and also deals with study and analysis, its manifestations and presence through those news. Which was mentioned by Judge Al-Tanukhi in his book from various eras, with the aim of highlighting the virtue of moral generosity, which is no less important than material generosity.
The study reached many results, perhaps the most important of which is: that moral generosity is more influential and has a more lasting effect than material generosity, and that Al-Tanukhi's sense of the people's concerns, the state of poverty that appeared in his time, and the merchants' warnings against spending and giving were - it seems to me - among the most important reasons that prompted him to highlight the virtue of moral generosity

key words:
Generosity, moral generosity, Al-Tanukhi judge, Al-Mustajad is one of the actions of generosity.

المقدمة

شُغف العرب بفضيلة الكرم، فأعلوا شأنها، وأشادوا بمن اتصف بها، فهي فضيلة أصيلة في نفوسهم، ولم يقتصروا على مظهر واحد من مظاهرها، ولم يكتفوا بما تعارفوا عليه من العطاء المادي، بل كان لهم مظاهر أخرى تدل على سعة بذلهم، وكرم خصالهم، فتجلى الكرم المعنوي النابع من النفس، متعديًا بذلك عطاء المال إلى عطاءات أخرى لها صلة بكرم النفوس.

ويُرد اختياري لدراسة الكرم المعنوي إلى أهميته وحضوره الكبير في تراثنا الأدبي، وتمجيد الأدباء له واحتفائهم به احتفاء لا يقل عن الكرم المادي، فأثره أبقى في الوجدان من الأثر المادي في كثير من الحالات.

أما سبب اختياري لكتاب المستجاد من فعلات الأجواد فهو كثرة الأخبار التي تندرج تحت معنى الكرم المعنوي؛ ولذا ارتأيت أن أخصص له دراسة تبين مظاهره، وتجلو معناه، وتقف على أثره، كما أن التَّنوخي من أدباء القرن الرابع الهجري الذين فاقوا في كتاباتهم الأدبية أدباء عصره، فقد تميزت أخباره بالحبكة المتطورة التي تدل على حسه القصصي العميق.

أما الدراسات السابقة، فلم أجد – حسب اطلاعي – دراسة تختص بالكرم المعنوي في كتاب المستجاد من فعلات الجواد، إلا رسالة ماجستير في معنى الكرم عامة، بعنوان "بنية حكاية الكرم في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد للمحسن التَّنوخي"، رائدة لطفي أحمد ذيب، جامعة اليرموك، كلية الآداب، الأردن، ٢٠٠٥م. ومقالة تختص بالكرم المعنوي في الشعر العباسي، بعنوان" مظاهر الكرم المعنوي والأدبي في الشعر العباسي، نماذج مختارة "، عيسى عبد الخالق، مجلة الزرقاء، جامعة الزرقاء، المجلد١٨، العدد٢، ٢٠١٨م، وما سواهما دراسات للكرم المادي عند الشعراء في مختلف العصور.

وتهدف هذه الدراسة إلى تقصي مظاهر الكرم المعنوي في المستجاد من فعلات الأجواد؛ لإبراز قيمته وأثره الكبير الذي يفوق – في الغالب – قيمة الكرم المادي.

وسوف أعتمد في هذه الدراسة على النسخة التي حققها محمد كرد علي، فقد اعتنى بتحقيقها وضبطها ونشرها بمطبعة الترقي بدمشق، عام ١٩٤٦م، وأعادت دار صادر بعد ذلك طباعتها عام ١٩٩٢م، واستبعدتُ النسخة التي حققها يوسف البستاني[١]؛ لأنه نسب الكتاب لشخص يدعى بأبي القاسم علي بن المحسن بن عبدالمنعم التَّنوخي كما استبعدتُ نسخة أحمد فريد المزيدي[٢]؛ فهاتان النسختان دون النسخة التي حققها محمد كرد علي تحقيقًا وضبطًا.

وقد بُنيت الدراسة على: تمهيد، ومبحثين، وخاتمة:

التمهيد: مفهوم الكرم المعنوي.

المبحث الأول: التعريف بالتَّنوخي: اسمه، ونشأته، ومصنفاته، ووفاته.

المبحث الثاني: سيُعنى باستجلاء مظاهر الكرم المعنوي في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد كما صوَّرها التَّنوخي.

وستكون الخاتمة لأبرز النتائج والتوصيات.

يليها ثبت بالمصادر والمراجع.

---

[١] يُنظر: أبو علي المحسن بن علي التَّنوخي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، تحقيق يوسف البستاني، (الطبعة الأولى، القاهرة: دار العرب، ١٩٨٥م).

[٢] يُنظر: أبو علي المحسن بن علي التَّنوخي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، تحقيق أحمد فريد المزيدي، (الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م).

التمهيد

مفهوم الكرم المعنوي

تبوأت قيمة الكرم قمة الفضائل الخُلقية، وشهرة الكرم والكرماء لا تكاد تعادلها شهرة، فهي إحدى القيم الإنسانية التي لازمت الذات العربية، كما أنها وسيلة إلى طيب الثناء وكسب المحمدة؛ لأنها أساس العلاقة بين الذات والآخر، "فالكريم يهتم لوجود الآخر أولًا؛ لأنه يرى أن وجوده لا يتحقق بغير الآخر، في حين يهتم البخيل لأمر وجوده فقط، ولا يكترث لأمر أحد سواه"[١].

إضافة إلى ما كان يتحلى به العربي من نزعة إنسانية، وطبيعة خُلُقية، ومن رغبة في الذكر الحسن، ثم ما كان يعانيه من اشتداد الزمن، مع ما يشمل ذلك كله من إدراكه لقيمة الكرم الخُلقية، ووعيه بأنها في مقدمة الخِلال الفاضلة والسجايا النبيلة.

وقد حدد ابن منظور مفهوم الكرم بقوله: "اسم جامع لكل ما يُحمد"[٢]، فلكلمة الكرم مفهوم شامل يدخل فيه كل المحامد من مروءة، وإيثار، وتضحية، فالكريم هو الذي يجود بكل ما يملك، والجود: كثرة العطاء من غير سؤال، وهو صفة ذاتية للجواد، ولا يُستحق بالاستحقاق ولا بالسؤال[٣]، كما أنها تشير إلى شكل واحد من أشكال الكرم وهو البذل[٤] أدناه بذل المال وأعلاه بذل النفس[٥]، وقد تعاورت اللفظتان في أغلب النصوص الشعرية.

---

[١] رباح علي، "البحث عن الذات في الشعر الجاهلي". رسالة دكتوراه (سوريا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، ٢٠١٣م): ٢٤٣.

[٢] محمد بن مكرم بن منظور، "لسان العرب". (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٩٩٤م)، مادة (كَرَمَ).

[٣] أبو هلال العسكري، " الفروق اللغوية"، تحقيق محمد إبراهيم سليم، (القاهرة، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع،١٩٩٧م) ١٤٢؛ وأبو البقاء الكفوي،"الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية"، تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م): ٣٥٣.

[٤] ابن منظور، " لسان العرب"، مادة (كَرَمَ).

[٥] أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني، "مجمع الأمثال"، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، (بيروت، دار المعرفة)، ١:١٨٣.

وورد في تاج العروس: الكريم: الصفوح عن الذنب؛ لأنه عندما يتكرم عن الشيء فهذا يعني ترفعه عما يشينه، ومما ذكره الراغب الأصبهاني في تحديد معنى الكرم قول بعضهم: السخي من كان بماله متبرعًا، وعن مال غيره متورعًا[١]، ويقال: "كَرُمَ الرجل وغيره بالضم كَرَمًا وكَرَامةً، فهو كَرِيمٌ وكَرِيمةٌ وكِرْمَةٌ ومَكْرِمٌ ومَكْرَمَةٌ وكُرَامٌ وكُرَّامٌ وكُرَّامَةٌ، وجمع الكُرَّام كُرَّامون، وكِرَامٌ، وجمع الكُرَّام كُرَّامون، والكريم من صفات الله وأسمائه، وهو الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه، وهو الكريم المطلق، والكريم: الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل، والكريم: اسم لكل ما يحمد، فالله عز وجل كريم حميد الفعال ورب العرش الكريم العظيم، والكريم: الصفوح، وأَكْرَمَ الرَّجل وكرَّمه: أعظمه ونزَّههُ، وتكَرَّمَ عن الشيء وتكارَمَ: تَنَزَّه، ويورد كلاما للفراء يقول: قال الفراء: العرب تجعل الكريم تابعا لكل شيء نفت عنه فعلا تنوي به الذم"[٢].

أما الكرم فهو "ضد اللؤم الذي هو شح النفس، والكريم الصفوح الواسع الخلق"[٣]، وهو "شرف الرجل"[٤]، ويعرف ابن الأثير الكريم بأنه: "الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه، وهو الكريم المطلق"[٥]، فكلمة (المطلق) توحي بأن الكرم يتجاوز حدوده المادية، ليعبر عن كل عطاء خارج تلك الحدود المادية.

---

[١] يُنظر: محمد مرتضى الزبيدي، "تاج العروس"، تحقيق عبدالكريم العزباوي، (ط١، الكويت: دار الهداية،١٩٨٤م)، مادة (كَرَمَ).

[٢] ابن منظور، "لسان العرب"، مادة (كَرَمَ).

[٣] ابن سيده، "المخصص"، تحقيق خليل إبراهيم الجفال، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦م): ١٣٤.

[٤] الخليل بن أحمد الفراهيدي، "كتاب العين"، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (بيروت: مؤسسة الأعلى للمطبوعات): ٣٦٨:٥.

[٥] ابن الأثير، "النهاية في غريب الحديث والأثر"، تحقيق طاهر أحمد الزاوي وآخرون، (القاهرة، ١٩٦٣م): ١٦٦:٤.

ولا يقتصر الكرم على قِرى الضيف وإطعامه فقط، بل يتعدى ذلك ليشمل كل أنواع الخير والشرف والفضائل والصفح والابتعاد عن كل قبيح. ورد في تاج العروس "الكرم لا يقال إلا في المحاسن الكبيرة، كإنفاق مال في تجهيز غزاة وتحمل حمالة يوقى بها دم قوم، وقيل الكرم إفادة ما ينبغي لا لغرض فمن وهب المال لجلب نفع أو دفع ضرر أو خلاص من ذم فليس بكريم"(١).

والكرم إعطاء الشيء عن طيب نفس، قليلًا كان أو كثيرًا، إعطاء من يريد إكرامه وإعزازه، "إن كان بمال فهو جود، وإن كان بكف ضرر مع القدرة فهو عفو، وإن كان ببذل النفس فهو شجاعة"(٢).

واستنادًا إلى ذلك يمكن أن يُسمى الكريم جوادًا، بينما لا نستطيع أن نُسمي الجواد كريمًا؛ لأن الكرم صفة أعمَّ من الجود(٣).

ومن خلال تلك المفاهيم يقترب الكرم من القلب، ويصبح أكثر لصوقًا به، وكأنه منبعه ومعينه الذي لا ينضب، فظهرت مظاهر جديدة للكرم يمكننا أن نطلق عليها مظاهر الكرم القلبي(٤)، مما حدا بعمر الدسوقي أن يقسم الكرم إلى ثلاثة أنواع: كرم اليد، كرم القلب، كرم العقل(٥).

---

(١) الزبيدي، "تاج العروس"، مادة (كَرَمَ).

(٢) أبو هلال العسكري، "الفروق اللغوية"، ١٤٣؛ وأبو البقاء الكفوي،" الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوي"، ٥٣.

(٣) يُنظر: مصطفى حسن حداد، "الجليل في لوحات الكرم في الشعر الجاهلي". *مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية*، ٦، (٢٠١٥م): ٢٠٣.

(٤) يُنظر: أشرف سعيد شعبان، "الاستقصاء والتحليل في شيمة الكرم في الشعر العباسي". رسالة ماجستير (فلسطين، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١٥م): ٥.

(٥) يُنظر: عمر الدسوقي،" الفتوة عند العرب أحاديث الفروسية والمثل العليا"، (ط٣، القاهرة: مكتبة نهضة مصر،١٩٥٩م):٥٩.

ولذا تبوأ الكرم المعنوي المكانة التي يستحقها بين ألوان الكرم الأخرى، فالكرم لا يقتصر على البذل والعطاء فقط، وإنما يتعدى ذلك إلى كل أنواع الخير، وحميد الخصال والصفات ولذا عُدَّ الاتصاف بغيرها بخل، فهو "كل ما يجب على المرء المسلم أن يتحلى به من خلق، فإن لم تكن فيه صار بخيلًا: كصلة الرحم، والإخوان، والأصدقاء، والأقرباء، التي إن تركها المرء تولد في قلبه البغض، والشح، والبخل"[1].

[1] الحافظ عبد الرؤوف المناوي، " الدر المنضود في ذم البخل ومدح الجود"، تحقيق أبو الفضل الأثري، (ط١، طنطا: الصحابة للتراث،١٩٩٠م): ١٥. يعلق محقق الكتاب في مقدمته بقوله: "والكتاب على عظمة وكبير مادته غير ما كدره من الأحاديث الضعيفة، والموضوعة، التي وقعت له فيه، فالواحد والثمانون حديثًا منها واحد وأربعون حديثًا يتراوح ما بين الضعيف والضعيف جدًا، والموضوع، والباقي صحيح وحسن غير خمسة أحاديث لم أقف عليها". يُنظر: المرجع نفسه:٣.

المبحث الأول

التَّعريف بالقاضي التَّنوخي، ومصنفاته

١ـ اسمه ونسبه ومولده:

أبو علي المُحَسِّن[١] بن القاضي[٢] المُحَسِّن علي بن محمد بن داود بن الفهم التَّنوخي[٣]، وذكره البغدادي دون تشديد أي المُحسِن، ولد التَّنوخي بالبصرة، في ليلة الأحد لأربع بقين من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين وثلاثمائة[٤]، في حين

---

[١] قال ابن خلكان: المُحسِن: بضم الميم، ورفع الحاء المهملة، وكسر السين وبعدها نون: يُنظر: أبو العباس شمس الدين بن خلكان، "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، تحقيق إحسان عباس، (بيروت: دار صادر)، ١٦٤:٤، ولكن ورد الاسم محرفًا إلى الحسن عند الذهبي؛ يُنظر: شمس الدين الذهبي، "العِبر في خبر من غبر"، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ١٦٦:٢؛ أبو بكر الخطيب البغدادي، "تاريخ بغداد"، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ١٩٩:١٥.

[٢] يُنظر: أبو منصور الثعالبي "يتيمة الدَّهر في محاسن أهل العصر"، تحقيق مفيد قميحة، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م)، ٤٠٥:٢.

[٣] بفتح التاء المنقوطة من فوقها باثنتين، وضم النُّون المخففة وفي آخرها الخاء المعجمة، هذه النِّسبة إلى تنوخ، وهو اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديمًا بالبحرين وتحالفوا على التوازر والتَّناصر، وأقاموا هناك فسُموا تنوخًا، والتَّنوخ الإقامة. ياقوت الحموي، "معجم الأدباء" تحقيق إحساس عباس، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م)، ٣٠٧:٦؛ عبد الكريم بن محمد بن منصور المروزي، "الأنساب"، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، (ط١، حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٢م)، ٩٠:٣؛ جلال الدين السيوطي، "لبُّ اللباب في تحريم الأنساب"، تحقيق محمد عبد العزيز، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ١٧٧:١؛ أبو العباس القلقشندي، "نقابة الأدب في معرفة أنساب العرب"، (مصر: مطبعة النهضة)، ١٩٨٥م)، ١٨٩.

[٤] الخطيب البغدادي، "تاريخ بغداد"، ١٩٩:١٥؛ الإمام الذهبي، "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام"، تحقيق بشار عوّاد معروف، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م)، ٥٦٦:٨؛ ابن تغري بردي، "النُّجوم الزَّاهرة في أخبار مصر والقاهرة"، تحقيق محمد حسين شمس الدين، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٩٢م)، ١٧٠:٤؛ ابن خلكان "وفيات الأعيان"، ١٦٢:٤؛ أبو الفرج بن الجوزي، "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم"، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م)، ١٧٨:٧.

يُشير ياقوت الحموِّي إلى أنَّ ولادته كانت في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة [١]، لكني أرجح الرأي الأول؛ لأنَّ التَّنوخي بنفسه ذكر مولده في الخبر الذي نقله عن ابنه يقول:" قال لي أبي: مولدي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة بالبصرة وكان مولده في ليلة الأحد لأربع بقين من ربيع الأول"[٢].

٢ـ نشأته:

نشأ التَّنوخي في بيئة ثَرية بالعلم والمعرفة، فقد عُرفت أسرة التَّنوخي بالعلم، والمعرفة، والأدب، والنَّجابة، يقول ابن خلكان: "وهم أهلُ بيت كلهم فضلاء، أدباء، ظرفاء"[٣]، ويقول الثَّعالبي عنه: "هلال ذلك القمر، وغصن هاتيك الشَّجر، والشَّاهد العدل لمجد أبيه وفضله، والفرع المثيل لأصله والنَّائب عنه في حياته والقائم مقامه بعد وفاته"[٤].

وقد ولي التَّنوخي القضاء بالأهواز وكورها للمطيع لله[٥]، وتقلَّد القضاء بعسكر مَكْرَم[٦] وتَسْتر[٧] وجند يسابور[٨] والسُّوس[٩]، ثم أضيف له قضاء البصرة، وظلَّ في منصبه هذا لبضع سنين ثم صُرف عنه[١٠].

---

[١] ياقوت الحموي، "معجم الأدباء"، ٣٠١:٥.

[٢] أبو علي التَّنوخي، "نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة"، تحقيق عبود الشَّالجي، (ط٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م)، ١٩:٥.

[٣] ابن خلكان، "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، ١٦٢:٤.

[٤] أبو منصور الثعالبي، "يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر"، ٤٠٥:٢.

[٥] المرجع السابق، ١٦٣:١٤، والأهواز: سبع كور بين البصرة وفارس، لكل كورة اسم يجمعهن الأهواز. يُنظر: ياقوت الحموي "معجم البلدان"، (بيروت، دار صادر،١٣٩٧م)، ٢٨٥:١.

[٦] عسكر مكرم: بلدة بنواخي خوزستان، منسوبة إلى مكرم بن معزاء الحارس، ياقوت الحموي، "معجم البلدان"، ٦٧٦:٣.

[٧] تستر: بلدة في خوزستان، واسمها بالفارسية شوشتر، ياقوت الحموي، " معجم البلدان"، ٨٤٧:١.

[٨] جند يسابور: مدينة بخوزستان منسوبة كيا سابور بن أزدشير، ياقوت الحموي، "معجم البلدن"، ١٣٠:٢.

[٩] السُّوس: بلدة بخوزستان، ياقوت الحموي، " معجم البلدان، ١٨٨:٣.

[١٠] التَّنوخي، "نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة"، ٢٤:٤.

ظلَّ التَّنوخي في الأهواز حتى سنة أربع وستين وثلاثمائة، وفي هذه السَّنة اضطربت أحوال العراق، مما اضطر كثير من النَّاس للهرب خوفًا على أنفسهم ومنهم التَّنوخي، يقول في ذلك: "... كنت قد لجأت إلى البطيحة[١] هاربًا من نكبة لحقتني، واعتصمت بأميرها معين الدولة أبي الحسين عمران بن شاهين السُّلمي[٢]، فألفيت هناك جماعة من معارفي بالبصرة وواسط، خائفين على نفوسهم، قد هربوا من ابن بقية[٣] الذي كان في ذلك الوقت وزيرًا ولجأوا إلى البطيحة، فكنَّا نجتمع في المسجد الجامع، فنتشاكى أحوالنا، ونتمنى الفرج مما نحن فيه من الخوف، والشِّدة، والشَّقاء"[٤].

كما ولي التَّنوخي القضاء بأمر عضد الدولة[٥] على الموصل، وقد قويت علاقته به وصار من ندمائه، وكان عضد الدولة يعامله بكثير من العناية والإكرام،

---

[١] البطيحة: جمعها بطائح، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة، زادت مياه نهري دجلة والفرات، وعجزوا عن سدها، فتبطح الماء في تلك الأراضي، فطرد أهلها عنها. ياقوت الحموي، "معجم البلدان"، ١:٦٦٨.

[٢] أبو الحسين عمران بن شاهين السُّلمي، أمير البطيحة، توفي سنة ٣٦٩هـ.

[٣] أبو طاهر محمد بن محمد بن بقية بن علي، ولد سنة٣١٤هـ، خدم معز الدولة، ولما خلفه ولده عزُّ الدولة بختيار استوزره ثم نقم عليه فاعتقله وسلمه لعضد الدولة، فأمر عضد الدولة برميه بين أرجل الفيلة حتى قتل، سنة ٣٦٧هـ، كان جوادًا كريمًا، رثاه ابن الأنباري بقصيدته المشهورة:

علُّو في الحياة وفي الممات لحقٌّ أنت إحدى المعجزات

الزركلي، "الأعلام"، (ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ٧:٢٤٤.

[٤] أبو علي التَّنوخي، "الفرج بعد الشِّدة"، تحقيق عبود الشَّالجي، (بيروت: دار صادر، ١٩٧٨م)، ١:١٧٣.

[٥] عضد الدولة، أبو شجاع فناخسرو بن أبي علي ركن الدولة، الحسن بن بويه، كان يلقب بشاهنشاه، دخل بغداد فاتحًا سنة ٣٦٧هـ، وكانت بغداد قد أخربتها الفتن، فعمرها، وأعاد بناء القناطر والجسور، ونظم الرَّي، وأصلح الطرق، وكان ذكيًّا سائسًا، توفي سنة ٣٧٢هـ، ودفن بالنَّجف، وله نَظْمٌ بالعربية لا يرقى إلى مرتبة الشعر. ابن الجوزي، "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم"، ٧:١١٣.

وكان عضد الدولة يماشيه – أحيانًا – في دار المملكة ويحدثه، وقد يخصه بأحاديث لا يحدث بها المرء عادة إلا صديقًا مقربًا [١]، كما ولاَّه خطبة عقد نكاح ابنته على المطيع لله[٢].

ورغم المكانة العالية التي حظي بها التَّنوخي لدى عضد الدولة فقد تعرض لسخطه فعزله من جميع مناصبه التي كان يتولاها، وألزمه الإقامة في منزله، يقول التَّنوخي: "لحقتني محنة عظيمة غليظة من السلطان"[٣]، وقد ذكر التَّنوخي هذه الحادثة في النُّشوار رواية عن أبي الحسين هلال[٤]، يقول: "في شهر ربيع الأول سخط عضد الدولة على القاضي المحسن ابن علي التَّنوخي وأُلزم منزله، وصُرف عمَّا كان يتقلده"[٥].

ومن الشدائد التي ذكرها خبر عزله ومصادرة ضيعته، يقول: "ثم صُرفت عن تلك الولاية في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة لما ولي الوزارة محمد بن العباس[٦]

---

[١] من ذلك الخبر الذي ذكره التَّنوخي (عضد الدولة ينفق عشرة ملايين درهم على بناء دار وإنشاء بستان) قال في آخره: وكان عضد الدولة عازمًا على أن يهدم الدور التي بين داره وبين الزاهر، ويصل الدار بالزاهر، فمات قبل ذلك" يُنظر: التَّنوخي "نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة"، ٢٥٩:٤.

[٢] التَّنوخي، "نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة"، ٢٦٢:٤.

[٣] التَّنوخي، "الفرج بعد الشِّدة"، ١٥٢:١.

[٤] أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم بن هلال الصابئ، كاتب من أهل بغداد كان أبوه وجده من الصابئة أسلم في آخر حياته، وولي ديوان الإنشاء زمنًا، له عدة مؤلفات منها: كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، توفي سنة٤٤٨هـ. الزركلي، "الأعلام"، ٩٤:٩.

[٥] التَّنوخي، "نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة"، ٩٣:٤.

[٦] أبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس، كان والده أبو الفضل العباس من وجهاء شيراز، لما استقر معز الدولة ببغداد قلَّد أبا الفضل دواوين الزمام، ولما مات تقلد أبو الفرج ولده الديوان، كان ذا أدبٍ غزير، وباعٍ في اللغة. الذهبي، "سير أعلام النبلاء" ٦٢٠:١٧.

فقصدني وصرفني وقبض ضيعتي، وأشخصني إلى بغداد بعد حقوق كانت لي عليه، وآمال لي فيه"[١]، ويقول فيها أيضًا: "وأقمت أنا سنين أتظلَّم من تلك المحنة التي ظلمني فيها محمد بن العباس فما أنصفني أحد، وأيست، وخرجت تلك الضَّيعة من يدي، فما عادت إلى الآن"[٢].

٣ـ وفاته:

توفي ببغداد في ليلة الإثنين لخمس بقين من المحرم سنة أربع وثمانين وثلاث مائة[٣]، وعاش سبعًا وخمسين سنة[٤]، قال ابن العمراني: "وفي سنة أربع وثمانين وثلاث مائة توفى القاضي أبو عليّ التَّنوخي، وذهب عن الدنيا رونقها وبهاؤها؛ لما حُرمت من فضله... كان له النَّثر والنظم الذي فاق بهما كتَّاب زمانه فضلًا عن قضاته"[٥].

---

[١] التَّنوخي، "الفرج بعد الشِّدة"، ٢٦٦:٣.

[٢] المصدر السابق، ٢٤٢:١.

[٣] البغدادي، تاريخ بغداد، ١٩٩:١٥؛ ابن خلكان، "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، ١٦٢:٤.

[٤] الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ٥٢٥:١٦؛ ابن الجوزي، "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم"، ١٧٨:٧؛ ابن الأثير، "الكامل في التاريخ"، ١٠٦:٩؛ الحموي، "معجم الأدباء"، ١١٧:١٧؛ الصفدي، "الوافي بالوفيات"، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م، ٦:٤؛ الذهبي، "العِبر في خبر من غبر"، ١٦٦:٢؛ ابن تغري بردي، "النُّجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة"، ١٧٠:٤.

[٤] ابن الجوزي، "مرآة الزمان في تواريخ الأعيان"، تحقيق محمد بركات، (ط١، دمشق: دار الرسالة العالمية،٢٠١٣م)، ٧٩:١٨.

[٥] محمد بن علي ابن العمراني، "الإنباء في تاريخ الخلفاء"، تحقيق قاسم السامرائي، (ط١، القاهرة: دار الآفاق العربية ٢٠٠١م)، ص ١٨٣.

٤ـ مصنفاته:

تمثل كتب التَّنوخي مرحلة تطور في التأليف؛ فقد أصبحت كتب الأخبار والقصص مستقلة بمحتواها ولم تعد مبثوثة في ثنايا الكتب. وقد ترك التَّنوخي ثلاثة مصنفات هي: نشوار[١] المحاضرة وأخبار المذاكرة[٢]، والفرج بعد الشِّدة[٣]، والمستجاد من فعلات الأجواد، وله ديوان شعر مفقود[٤].

---

[١] النُّشوار: كلمة فارسية معربة، وهي تعريب اللفظ نشخوار، وتعني ما تبقيه الدابة من العلف، وأصل المعنى فيه الجرة: أي ما يخرجه البعير من بطنه ليهضمه، ثم يبلعه، وقالوا فيه: نَشْوَرتْ الدابة من علفها نشوارًا: أي أبقتْ من علفها، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، "القاموس المحيط"، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، (ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م)، مادة (نَشَرَ).

[٢] أما ناشره لأول مره فهو المستشرق مرجليوث، وسماه جامع التواريخ المسمى بنشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، ويعود ذلك إلى اعتماده على نسخة باريس المخطوطة، ولعلَّ ذلك من خطأ النَّاسخ، والدليل على ذلك أنَّه يرد باسم اختيار المذاكرة ونشوار المطالعة، وابتكار المحاضرة، كما في نسخة المخطوطة العائدة للأستاذ أحمد تيمور، كان ابتداء طبع هذا الكتاب في سنة ١٩١٨م، والفراغ منه سنة ١٩٢١م، ويبدو في المقدمة الإنجليزية القصيرة للنص العربي أنهم كانوا يودون أن يكون كتاب النشوار جزءًا من مجموعة النصوص التي نشروها تحت اسم: أفول الخلافة العباسية وهي المجموعة التي نشر منها جزءان في تجارب الأمم ، نشرها أمدوز ضمن مطبوعات الجمعية الملكية الأسيوية ، نظرات في نشوار المحاضرة ، إبراهيم السامرائي، المجمع العلمي العراقي المجلد ٣١، الجزء٤، بغداد ١٩٨٠م.

[٣] كانت أول طبعة لهذا الكتاب سنة ١٩٠٣م، من قبل حمد الزهراوي عن دار الهلال، كما نشر مرة أخرى بالقاهرة أيضًا سنة ١٩٣٨م بالمشاركة بين مكتبة الخانجي بالقاهرة، ومكتبة المثنى ببغداد سنة ١٩٥٥م، ثم قام عبود الشَّالجي بتحقيق الكتاب من جديد ونشره في خمسة أجزاء، مع عدد من الفهارس، للأعلام، والأماكن والمصطلحات، ونشرته دار صادر ببيروت ١٩٧٨م.

[٤] أشار بروكلمان إلى أنَّ للقاضي التَّنوخي كتابًا آخر اسمه (عنوان الحكمة)، وأنَّ هناك نسخة مخطوطة منه في مكتبة بودليانا١. يُنظر: كارل بروكلمان، "تاريخ الأدب العربي"، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار، (ط٥، القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٩م)، ٣:١٤٧.

المستجاد من فعلات الأجواد:

هذا الكتاب أصغر كتب التَّنوخي، جمع فيه أخبار الكرماء في الجاهلية والإسلام حتى عصره، يقول الشَّكعة: "وقد ترك التَّنوخي كتابين آخرين من أمتع ما كُتب في الأدب العربي هما: الفرج بعد الشدة، والمستجاد من فعلات الأجواد"[١]، ويقول المحقق في مقدمته: "هذا سِفر في أخبار الكرماء في الجاهلية والإسلام، يحمل أدبًا وأخلاقًا وتاريخًا واجتماعًا، أفرغه مؤلفه في مصحف واحد وأسماه (المستجاد من فعلات الأجواد)"[٢].

وقصد التَّنوخي من تأليفه "عرض صور الكرماء كما عرض الجاحظ صور البخلاء، فأصاب الغرض وأشياء انطوت في هذا الغرض، وجاء كتابه صحيفة منظوم ومنثور جُنيت أزاهيرها من حدائق فيها من كل فاكهة زوجان"[٣].

وقد اختلفت المصادر في نسبته للقاضي التَّنوخي، فمن المصادر من ينسبه إلى الجد أبي القاسم علي بن محمد[٤]، ومنها من ينسبه إلى الابن أبي القاسم علي بن المحسن، لكن أغلب المصادر بل أكثريتها نسبته للتَّنوخي الأب أبي علي المحسن بن علي بن محمد التَّنوخي، وهذا يدفعني إلى ترجيح نسبة الكتاب إليه[٥].

---

[١] مصطفى الشَّكعة، "مناهج التأليف عند العلماء العرب"، (ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٤م): ٦١٢.

[٢] التَّنوخي،" المستجاد من فعلات الأجواد"، عُني بنشره وتحقيقه: محمد كرد علي، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٢م): ٣.

[٣] التَّنوخي، "المستجاد من فعلات الأجواد": ٣.

[٤] منها: " تاريخ الأدب العربي" كارل بروكلمان، ١٥٣:٢.

[٥] من المراجع التي نسبت الكتاب للمحسن التَّنوخي: ذخائر التراث العربي الإسلامي، حيث ذكرت أن المستجاد لأبي علي المحسن التَّنوخي. يُنظر: عبدالرحمن عبد الجبار،" ذخائر التراث العربي الإسلامي"، (ط١، ١٩٨١م)، ٤١٧:١؛ وتذكرة النوادر، وهو من المخطوطات العربية رتبت بأمر جمعية دائرة المعارف العثمانية، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٢٦؛ بطرس البستاني، (بيروت: دائرة المعارف الإسلامية، ١٩٠٠م)، ٢٤٥:٦؛ الثعالبي، "يتيمة الدهر"، ٢٤٥:١؛ إسماعيل باشا البغدادي، "هدية العارفين"، (بغداد، ١٩٥٥م)،٩:٢؛ ابن خلكان، "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، ١٥٩:٤.

أضف إلى ذلك أن بعض المصادر أشارت إلى مؤلَفين فقط للتَّنوخي وهما: الفرج بعد الشِّدة، ونشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، دون الإشارة لكتاب المستجاد من فعلات الأجواد[١]، وأغلب الظن أن عدم ذكره يرجع إلى شك أصحابها بنسبة الكتاب للمحسن التَّنوخي؛ لالتباس الأمر عليهم في نسبته له أم لابنه، "ويبدو أن هذا اللبس برز من وجود بعض القصص في المستجاد على لسان القاضي أبي القاسم علي بن المحسن، هذا الأمر الذي لم يشر إليه المحقق محمد كرد علي عند تحقيقه الكتاب، وعدَّه عبود الشالجي مأخذًا على عمله"[٢].

أما عن أصل المخطوطة فيذكر محمد كرد علي أنها دخلت دار الكتب الظاهرية بدمشق، "والمخطوطة جميلة الخط سقيمة العبارة، كتبت سنة ست وتسعين وتسعمائة بالمدينة المنورة، وناسخها من النُّساخ الذين يحرفون ما تقع أنظارهم عليه ويعبثون بكلمات ويصوبونها بآرائهم ويطوون بعض الأسماء ويجيئون بغيرها من عندهم"[٣].

أما عن عمله في المخطوطة التي اعتمد عليها فيقول: "والنقص في النسخة قليل اهتديت إلى إملائه وحذفت بعض ما أضاف الناسخ في التصلية والترضية إذ كان مما لا يقتضيه الكلام، ... وقد اعتمدت في تصحيح المستجاد على كتب التراجم ودواوين الشعر وأمهات كتب اللغة والأدب، وحاولت إرجاع النصوص إلى ما كانت عليه يوم وضعها المؤلف، وما تشددت بالإشارة إلى كل ما وقع في الأصل من هنات مجتزئًا بالمهم منها حتى لا أشغل فراغًا بتعليق هو في الواقع من البديهيات، وحللت بعض الكلمات التي لحظت أنها قد تستعصي على فهم الشادي

---

[١] منها على سبيل المثال: فؤاد سزكين، "تاريخ التراث العربي"، ترجمة عرفة مصطفى، (الرياض، ١٩٨٣م): ٤:٧٩؛ عبداللطيف رياضي، "أسماء الكتب"، تحقيق محمد التونجي، (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٣م): ٢٢٣.

[٢] رائدة لطفي أحمد ذيب، "بنية حكاية الكرم في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد، للمحسن التَّنوخي"، ٧.

[٣] التَّنوخي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، ٦.

في الأدب، وأوجزت ما أمكن في شرحها، والله المسؤول أن ينفع بذلك قراء العربية"[١].

وقد نشر الكتاب مرة أخرى بعد مرور خمس وثمانين سنة على إنشاء دار العرب بالقاهرة بتحقيق يوسف البستاني عام ١٩٨٥م، وقد ضم كتاب المستجاد بتحقيق يوسف البستاني في صفحاته مائة وثمانية وثلاثين خبرًا.

ثم أعادت دار صادر نشره بإذن من المجمع العلمي بدمشق سنة ١٩٩١م بتحقيق محمد كرد علي يقول في مقدمة تحقيقه: "ولا بد أن يسأل القارئ النبيه وهو يتصفح هذه الأخبار: تُرى هل كل ما رواه المؤلف بالسند من أخبار الأجواد صحيحًا من كل وجه أم أن بعضها موضوع مصنع قصد به تزيين الكرم للناس، وحث الأغنياء على العطاء، على نحو ما يتوخى القصصيون في عصرنا التوسع فيما يضعونه من قصص إرادة التربية والتسلية؟ وأكبر الظن أن أخبار التَّنوخي ما خرجت عن قصص وقعت، وربما دخل بعضها شيء من المبالغة للتأثير في النفوس والإدهاش بالغرائب"[٢].

وعلى الرغم من أن المقدمة التي صدَّر بها التَّنوخي كتابه المستجاد جاءت مقتضبة، فقد أوضح من خلالها أسباب تأليفه، ومقاصده، ومنهجه وهو أنَّ أحد الأشخاص طلب منه أن يجمع له من أخبار الأجواد أجودها، ومن فعالات الكرام أسناها وأرشدها، يقول مخاطبًا ذلك الشخص: "فاستخرت الله في المقال وتخيرت من ذلك ما سنح لي في الحال، مما أحسبه يستفز القارئ والسامع ويقع منه أرفع المواقع، وألفته كتابًا سميته المستجاد من فعلات الأجواد، فكان للقبه مطابقًا، ولغرضك موافقًا، ولما يستحسن سابقًا، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب"[٣].

---

[١] التَّنوخي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، ٦.

[٢] المصدر السابق، ٣.

[٣] المصدر السابق، ٩.

وعُدَّ كتاب المستجاد من المؤلفات الجامعة التي تتسع لمختلف الكلام العربي وأنواعه وأنماطه، لاعتماده على غرض يتصل بقيمة الكرم، وضمه الأخبار التي تتصل بهذه القيمة مرتبة على أساس موضوعي[١].

كما عدَّ بعض الدارسين كتاب المستجاد من فعلات الأجواد مساهمة عظيمة من مساهمات المؤلفين في موضوع الطبائع الإنسانية، جاء ليكمل المعادلة التي بدأها الجاحظ بالحديث عن البخلاء وبمنهج يقوم على سوق أخبار ذات هدف تربوي يتجلى في الحث على الكرم وإعلاء شأن الكرماء[٢].

ويغلب الظن بأن حديث المحسن التَّنوخي عن الكرم جاء في معرض موازنته بين الماضي والحاضر، ليدلل من خلالها على غياب الكرم في عصره[٣].

لم يعمد التنوخي لتقسيم مادة كتابه، بل جمع الأخبار دون ترتيب، اعتمد فيها على مبدأ الاختيار والانتقاء، وقد بلغت الأخبار مائة وخمسين خبرًا [٤]. يقول التنوخي: "فهذه مائة وخمسون خبرًا من أحسن ما يسطر وأفخر ما يذكر وينشر، وقد ذيلت ذلك بنكت عجيبة من الأجوبة المصيبة، فإنها تُستجاد من الأقوال كما استجيد ما قبلها من الأفعال والله ولي التوفيق والإقبال"[٥].

---

[١] يُنظر: خولة شخاترة، "الخبر عند المحسن التَّنوخي بين القص والتاريخ"، (ط١، الأردن: الوراق للنشر والتوزيع،٢٠٠٤م):١٢٢.

[٢] يُنظر: صلاح جرار، "المستجاد من فعلات الأجواد". *المجلة الثقافية* ٢٣، (١٩٩٠م):٩٨.

[٣] يُنظر: خولة شخاترة، "الخبر عند المحسن التَّنوخي بين القص والتاريخ"، ٢٨.

[٤] توهم بعض الباحثين وعدَّ أخبار المستجاد ثلاثة وستون خبرًا، يُنظر: يسري إسماعيل إبراهيم، "البناء القصصي في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد لأبي علي المحسن بن علي التنوخي". *مجلة جامعة الموصل* ٤٢، (٢٠٠٥م): ٨٧.

[٥] التَّنوخي،" المستجاد من فعلات الأجواد"، ٢٤٤.

ويبدو لي أنَّ السبب في تخفف التَّنوخي من الإسناد هو أن اهتمامه كان ينصب على إبراز صورة الكرم من جهة، ومن جهة أخرى كانت فكرة الإمتاع حاضرة في ذهنه، فقد أومأ في مقدمته إلى حسه القصصي من خلال اهتمامه بالوظيفة الإمتاعية، يقول: "وتخيرتُ ما سنح لي في الحال، مما أحسبه يفيد القارئ والسامع، ويقع من القلوب أرفع المواقع"[١].

وتفاوتت أخبار المستجاد في الطول، فبعضها يمتد حتى يصل إلى عدَّة صفحات[٢]، وبعضها لا يتجاوز أسطرًا قليلة[٣].

[١] التَّنوخي،" المستجاد من فعلات الأجواد"، ٤.
[٢] يُنظر على سبيل المثال: ص٢١، ص٢٦، ص٥٣...
[٣] يُنظر على سبيل المثال: ص١٥، ص١٧٤، ص٢٥٦...

المبحث الثاني

مظاهر الكرم المعنوي في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد

يُعد الكرم البنية الكبرى لأخبار المستجاد من فعلات الأجواد، وقد بلغت الأخبار التي تصور الكرم المعنوي ما يقارب (٤٣) خبرًا.

وانطلق التَّنوخي في حديثه عن الكرم المعنوي – فيما يبدو لي – من ذاته التي أرادت أن تصور ما هو أسمى من المال، لاسيما بعد تعرضه للمحنة، وتجافي عضد الدولة عنه، واضطراب أحوال العراق، وإمساك التجار عن الإنفاق، فعلى الرَّغم من الثراء الفاحش الذي كانت تعيشه طبقة الخاصة، فإنَّ أفرادها لم يحاولوا التخفيف من وطأة الفقر الذي لحق بالعامة، وقد أشار التَّنوخي إلى ذلك بقوله: "تجارينا ذكر شدة زماننا، وفقر الناس فيه وضيق أحوالهم، واستحبابهم البخل، حتى إنَّ بعضهم يسميه احتياطًا، وبعضهم إصلاحًا، وتوصية الناس بعضهم بعضًا به، وتحذُّر التجار من معاملات الناس، ومسك أيديهم عن الإحسان إلى أحد، أو برِّه، أو إغاثة ملهوف أو التنفيس عن مكروب، وإنَّ ذلك في الأكثر لضيق أحوالهم"[١].

ولذا " تكون وظيفة السند في أخبار المستجاد ليست هي أحداث الوهم المرجعي فحسب، بل هي أيضًا وسيلة في سبيل حمل المتلقي على الإيمان بتلك القيم واعتناقها"[٢]. فبات الإسناد يقوم مقام المقدمة التأطيرية؛ تمهيدًا للحكاية، ولم يعد منحصرًا في إطار ذكر أسماء الرواة[٣].

---

[١] التَّنوخي، "الفرج بعد الشدة" ٢:٢٧٥.

[٢] يسري إسماعيل إبراهيم،" البناء القصصي في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد لأبي علي المحسن بن علي التنوخي". *مجلة جامعة الموصل* ٤٢، (٢٠٠٥م):٩١.

[٣] يُنظر: البشير الوسلاتي، "القص في أخبار الفرج بعد الشدة للقاضي التَّنوخي". *حوليات الجامعة التونسية* ٤١، (١٩٩٧م):١٢٢.

ويمكن أن أُقسم مظاهر الكرم المعنوي إلى ستة مظاهر هي: الإيثار، والشفاعة والجاه، والسلام والنصيحة وكرم المرافقة، وبذل النفس، والعفو، وإسقاط الدَّيْن. والجدول الآتي يبين ورودها مرتبة حسب ظهورها:

الإيثار	١٠
الشفاعة والجاه	٩
السلام والنصيحة وكرم المرافقة	٨
بذل النفس	٧
العفو	٧
إسقاط الدَّيْن	٢

أولًا: الإيثار:

يُعد الإيثار أشرف درجات الكرم[١]؛ لأنه يقوم على بذل ما هو بحاجة إليه، وفي هذا يقول أبو هلال العسكري: "وقد علمت أنَّ حاتمًا، وكعبًا، وهِرمًا، لم يُجعلوا أمثالًا في الجود لعظم عطياتهم في القدر؛ لأن الواحد منهم إنما كان يُقري ضيفًا، أو يهب بعيرًا، أو عددًا من الشاء قليلًا، ولكن ذهب صيتهم في السماح، وبَعُد ذكرهم في الجود؛ لأنهم كانوا يعطون وهم محتاجون، ويُنيلون وهم مختلون، وقد عرفت أنَّ كعبًا إنما رُزق هذا الاسم الكبير في الجود بما آثر صاحبه، ورزقه حاتم بإنهابه ماله، وأنَّ هِرمًا إنما أعطى زهيرًا رواحل وثيابًا، تقل قيمتها، ولا يعظم مقدارها، وكان عطاء الرشيد، والبرامكة، والمأمون، والأمين، في اليوم الواحد أكثر من جميع ما أعطاه أولئك في جميع أيامهم، ولم يُضرب بواحد من هؤلاء المثل، كما ضُرب بأولئك، فهذا يدل على أنَّ الناس استحسنوا منهم بذلهم مع ضيق أحوالهم، وقلة ذات أيديهم، فجعلوهم أمثالًا مضروبة، لكل من استغربوا فعله، واستبدعوا صنيعه"[٢].

---

[١] شهاب الدين النويري،" نهاية الأرب في فنون الأدب"، (ط١، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٢م)، ٣:٢٠٤.

[٢] أبو هلال العسكري، "فضل العطاء على العسر"، تحقيق أحمد فريد المزيدي، (ط١، بيروت: دار الكتب العربية، ٢٠٠م):١٥٢.

ومن هذا الإيثار، الخبر الذي ذكره التَّنوخي في رجل من الأنصار رُزق بمولود، فسماه على اسم عبدالله بن العباس تبركًا به، فوهبه جارية ومائتي دينار، وقال له: "عُدْ إلينا بعد أيام فإنك جئتنا وفي العيش بؤس، وفي المال قلة، قال الأنصاري: "جُعلت فداك لو سبقت حاتمًا بيوم واحد، ما ذكرته العرب أبدًا، ولكنه سبقك، فصرت تاليًا وأنا أشهد أن عفوك أكثر من جوده، وظلَّ كرمك أكثر من وبله"[١]، ومنه أيضًا خبر حاتم الذي أطعم الصبية الجياع "وإنه لأشد جوعًا منهم وما ذاقه"[٢].

ومن أعظم الإيثار ما رواه التَّنوخي عن حذيفة العدوي، يقول: انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي ومعي شيء من ماء، وأنا أقول إن كان به رمق أسقيته، ومسحت به وجهه، فإذا أنا به فقلت: أسقيك ماء؟ فأشار أي نعم، فلما همَّ أن يشرب إذا برجل يقول: آه آه، فأشار ابن عمي أن انطلق به إليه، قال فجئته فإذا هو هشام بن العاص، فقلت: أسقيك؟ فسمعني آخر فقال: آه آه، فأشار أن انطلق به إليه فجئته، فإذا هو قد مات، فرجعت إلى هشام، فإذا هو قد مات، ثم رجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات"[٣].

ومثله خبر كعب بن مامة الذي ضرب به المثل في الجود والكرم حتى قيل: أجود من كعب بن مامة، ولم يُذكر عنه في جوده وكرمه، سوى إيثاره رفيقه النمري بالماء، حتى مات هو ظمأ، ونجا رفيقه النمري[٤].

---

[١] التَّنوخي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، ١٨٧، وفي الدُّر المنضود:" جعلت فداك، والله لو سبقت حاتم بيوم ما ذكرته العرب، وأنا أشهد أن عفو جودك أكثر من محموده، وظل كرمك أغزر من وابله". يُنظر: المناوي، "الدر المنضود في ذم البخل ومدح الجود"، ٦٣.

[٢] التَّنوخي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، ٧٢.

[٣] المصدر السابق، ١٨٠.

[٤] أبو عثمان الجاحظ، "المحاسن والأضداد"، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٢م):٩١.

وبلغ من شهرته بهذا الإيثار أن ضرب به المثل مع حاتم الطائي، يقول أبو تمام[١]:

كعبٌ وحاتمٌ اللذان تقسَّما ... خُططَ العُلى من طارفٍ وتَليدِ

هذا الذي خَلِفَ السَّحاب ومات ذا ... في المجدِ ميتَةَ خِضرِمٍ صنديدِ

ومن الإيثار أيضًا، الخبر الذي أورده الواقدي في صديقيه: الهاشمي، والنبطي اللذين آثرا كل واحد منهم صديقه بالمال، على الرغم من حاجتهم إليه، وتنقل الكيس الذي يحوي ألف درهم بينهم، ثم عاد إلى صاحبه الهاشمي، ولما علم المأمون بخبرهم أمر لكل منهم سبعة آلاف دينار[٢].

ولم يغفل التَّنوخي كرم النساء وإيثارهن، فمن ذلك خبر أم حاتم الطائي التي كانت من أسخى الناس، وأقراهم للضيف، فلما رأى إخوتها إتلافها مالها، حجروا عليها، ومنعوها مالها، فمكثت دهرًا لا يُدفع إليها شيء منه، حتى إذا ظنوا أنها قد وجدت ألم ذلك، أعطوها صِرمة من إبلها، فجاءتها امرأة من مازن وكانت تأتيها في كل سنة تسألها، فقالت لها: دونك هذه الصِرمة فخذيها، فوالله لقد أمضني من الجوع ما لا أمنع بعده سائلًا أبدًا، ثم أنشأت تقول[٣]:

لعمري لقد عضَّني الجوع عضَّة ... فآليت ألا أمنع الدهر جائعا

فقولا لهذا اللائمي اليوم أعفني ... فإن أنت لم تفعل فعُضَّ الأصابعا

فماذا عسيتم أن تقولوا لأختكم ... سوى عذلكم أو عذل من كان مانعا

وهل ما ترون اليوم إلا طبيعة ... فكيف بتركي يا ابن أُمِّ الطبائعا

---

[١] أبو تمام، "ديوان أبي تمام"، تحقيق محمد خداش، (ط١، القاهرة: دار الغد الجديد، ٢٠١٤م): ٩٦.

[٢] التَّنوخي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، ١١١.

[٣] المصدر السابق، ٧٠.

ومنه أيضًا خبر المرأة التي قالت لخادمتها:" ائتيني بعجائز الحي، فأتتها بخمسين عجوزًا، فقسمت المال بينهن، ولم تدخر منه إلا ما أصاب واحدة منهن"[١].

وقد يتعدى الإيثار بالمال إلى غيره[٢]، كإيثاره صاحبه في وظيفة ومكانة رفيعة، فمنه الخبر الذي كان بين إياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الجوشني، وهما في حضرة الخليفة عمر بن عبدالعزيز، لينظر أيهما أصلح للحكم فآثر كل واحد منهما صاحبه[٣]، أو إيثاره فيما يملك من الجواري، ومنه خبر عبدالله بن جعفر مع الرجل الذي عشق جاريته، وهام بها وحينما سمعها تغني، خرَّ مغشيًا عليه، فلما أفاق قال له: أكل هذا بلغ بك عشقها؟ قال: وما خفي عليك أكثر قال: أفتحب أن تسمعه منها؟ قال: قد رأيت ما حلَّ حين سمعته من غيرها، وأنا لا أحبها، فكيف يكون حالي إن سمعته منها، وأنا لا أقدر على ملكها، قال أتعرفها إن رأيتها؟ قال: أو أعرف غيرها؟ فأمر بها فأُخرجت، فقال: خذها فهي لك، والله ما نظرت إليها عن عُرْض"[٤].

ومن روائع الإيثار إيثار الجماعة على النفس، ويتجلى هذا في الحوار الذي دار بين الرجل ومعاوية بن أبي سفيان، فقد آثر الرجل جماعة المسلمين على نفسه،

---

[١] التنوخي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، ١٢٤.

[٢] تجاوز الشعراء ذلك إلى وهب حسناتهم وصيامهم وقيامهم، يقول أبو تمام:

ولو قصَّرت أمواله عن سماحِهِ ... لقاسم منْ يرجوه شطرَ حياتهِ
وإن لم يجدْ في قِسمة العمر حِيلةٌ ... وجاز له الإعطاءُ من حسناتهِ
لجاد بها من غير كفرٍ بربهِ ... وآساهُمُ من صومه وصلاتهِ

فقد يجود بحسناته في يوم الحشر لأن الإنسان يكون في ذلك اليوم أشد احتياجًا إلى صلاته وصيامه، يقول المتنبي:

ولو يممتهُمْ في الحشرِ تجدو ... لأعطَوكَ الذي صلّوا وصامُوا

[٣] التَّنوخي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، ١٨٣.

[٤] المصدر السابق، ٢٠، ومن تمام الكرم أن يسأل الكريم عن رضا الشخص. "فقال له ابن جعفر: أرضيت؟ قال: إي والله وفوق الرضا. المصدر نفسه، ٢٠.

حين قال له معاوية: يا أخا جرهم سل ما شئت، قال: ما مضى من عمري ترده؟ والأجل إذا حضر تدفعه؟ قال: ليس ذلك إليَّ، سلْ غير ذلك، قال: يا أمير المؤمنين ليس إليك الدنيا، فترد شبابي، والآخرة، فتكرم مآبي، وأما المال فقد أخذت منه في عنفواني ما كفاني. قال: لا بد أن تسألني قال: أما إذا أبيت فأمر لي برغيفين، أتغدى بأحدهما، وأتعشى بالآخر، واتق الله واعلم أنك مفارق ما أنت فيه، وقادم على ما قدمت، فأمر له معاوية برواحل كثيرة من حنطة وغيرها فردَّها، وقال: إن أعطيت المسلمين كلهم مثل ما أعطيتني أخذت، وإلا فلا حاجة لي في ذلك، وودعه وانصرف"[١].

ومن الأخبار التي تعدا فيها إيثار البشر فيما بينهم إلى إيثار الحيوانات، خبر إيثار الغلام الأسود الكلبَ على نفسه، يقول التَّنوخي: "يروى أن عبدالله بن جعفر خرج على ضَيعة له فنزل على نخيل قوم، وفيها غلام أسود يقوم عليها، فأُتي بقوته ثلاثة أقراص، ودخل كلب، فدنا من الغلام، فرمى إليه بقرص فأكله، ورمى إليه بالثاني فأكله، ثم الثالث فأكله، وعبدالله ينظر إليه، فقال: يا غلام، كم قوتك كل يوم؟ قال: ما رأيت، قال: فلم آثرتَ هذا الكلب؟ قال: ما هي بأرض كلاب، وإخاله جاء من مسافة بعيدة جائعًا، فكرهت ردَّه، قال: فما أنت صانع اليوم؟ قال: أطوي يومي هذا. فقال عبدالله: أُلام على السخاء! إنَّ هذا لأسخى مني! فاشترى الحائط والغلام وما فيه من آلات، وأعتق الغلام ووهب ذلك كله له"[٢].

ثانيًا: الجاه والشفاعة:

وكما عُدَّ الجود بالنفس أعلى درجات الجود، فقد عُدَّ الجود بالجاه في مرتبة لا تقل عنه، حيث فُضل على الجود بالمال، بل عُدَّ الجود بذل الجاه، لا بذل المال.

---

[١] التَّنوخي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، ٢١٢.

[٢] المصدر السابق، ١٧.

قول الخبزأرزيّ[1]:

خِرقٌ يجودُ بمـالـهِ وبجـاهـهِ والجودُ كـلُّ الجودِ بـذلُ الجـاهِ

وقد سمى الرسول – صلى الله عليه وسلم – الجود بالجاه شفاعة، وجعله صدقة اللسان في مقابل صدقة اليد يقول: "أفضل الصدقة صدقة اللسان، قيل: يا رسول الله، وما صدقة اللسان؟ قال: الشفاعة تفك بها الأسير، وتحقن بها الدماء، وتجرُّ بها المعروف إلى أخيك، وتدفع عنه بها كريهة"[2].

ومن الجود بالجاه خبر الحطيئة مع عمر بن الخطاب لما أطلقه من حبسه، طلب منه أن يكتب إلى عامله علقمة بن علاثة يتشفع له عنده، قال له: "يا أمير المؤمنين اكتب لي كتابًا إلى علقمة بن علاثة أقصده به، فقد منعتني التكسب بشعري، فقال: لا أفعل، فقيل له: يا أمير المؤمنين، وما عليك من ذلك، علقمة ليس بعاملك فتخشى أن تأثم فيه، وإنما هو رجل من المسلمين تشفع له إليه، فكتب له بما أراد..."[3].

ومنه خبر أحمد بن أبي دواد القاضي الذي ردَّ المعتصم شفاعته في خالد بن يزيد، فلما حضر ابن أبي دواد مجلس المعتصم جلس دون مجلسه الذي كان يجلس فيه، فقال له المعتصم: ارتفع إلى مكانك، فقال: يا أمير المؤمنين ما أستحق إلا دون هذا المجلس، قال: وكيف؟ قال: الناس يزعمون أنه ليس محلي محل من يشفع في رجل قُذف بما ليس فيه ولم يصح عليه منه شيء فلم يُشفَّع، قال: ارتفع إلى موضعك، قال: مُشفَّعًا أو غير مُشفَّع؟ قال: بل مشفعًا، قد وهبت لك خالدًا، ورضيت عنه. قال: إنَّ الناس لا يعلمون بهذا، قال: قد رددت إليه جميع ما قبض منه من

---

[1] الراغب الأصـفهاني، "محاضـرات الأدباء ومحاورات الشـعراء والبلغاء"، (بيروت: دار مكتبة الحياة): ٥٦٧:٢.

[2] ابن رجب البغدادي، "جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا"، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة ،١٩٩٠م): ٦٠:٢.

[3] التَّنوخي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، ٦٥.

ضياعه وأمواله قال: فأمر بفك قيوده واخلع عليه، ففعل ذلك...، فلما رأوه الناس على تلك الحال سرُّوا وصاح به رجل: نحمد الله على خلاصك يا سيد العرب، فقال: مه بل سيد العرب والله ابن أبي دواد الذي طوقني هذه المكرمة التي لا تنفك من عنقي أبدًا"[١].

ومنه أيضًا خبر معن بن زائدة الذي استأجر به رجل نذر الخليفة المهدي دمه، فلما لقي الرجل معن بن زائدة في السوق قال له: يا أبا الوليد أجرني أجارك الله، ولما علم المهدي أنه أجاره غضب منه، فقال له معن: يا أمير المؤمنين قتلتُ في طاعتكم باليمن في يوم واحد خمسة عشر ألفًا، إلى أيام كثيرة، قد تقدم بلائي وحسن غنائي فما رأيتموني أهلًا أن يوهب لي رجل واحد استجار بي! فأطرق المهدي طويلًا، ثم رفع رأسه وقد سُري عنه، وقال: قد أجرنا من أجرت يا معن"[٢].

وقد اعتمد التَّنوخي المزج بين الشعر والسرد في كتبه الثلاثة، وصفة المزج بين الشعر والسَّرد صفة مشتركة بين التَّنوخي ومؤلفي عصره، وهي سمة سادت التأليف من زمن الجاحظ[٣]، فمن ذلك خبر الواثق مع رجل شفع لصديقه عنده فشفَّعه وأنشده قوله:

وأهون ما يعطي الصديق صديقه من الهين الموجود أن يتكلما

فقال الواثق: ما قدر هذا اليمامي أن يكون صديقك وإنما حسبه أن يكون من بعض خولك، فقال: يا أمير المؤمنين إنه شهر بالاستشفاع بي عندك، وجعلني بمرأى ومسمع من الرد والإسعاف، فإن لم أقم له هذا المقام كنت إذًا كما قال أمير المؤمنين:

خليليَّ ماذا أرتجي من غد امرئٍ طوى الكشح عني اليوم وهو مكينِ
وإن امرأً قد ضـــن عني بمنطقٍ يســـدُ بـه فقر امرئٍ لضـــنينِ

---

[١] التَّنوخي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، ١٥٩.
[٢] المصدر السابق، ٢٠١.
[٣] يُنظر: أسماء المبارك، "الخبر العجائبي في مصنفات التَّنوخي"، رسالة دكتوراة، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، ٢٠٢١م):٥٧.

فقال الواثق لمحمد بن عبدالملك الزيات: بالله يا محمد إلا عجلت لأبي عبدالله حاجته ليسلم من هُجنة المطل كما سلم من هجنة الرد"[1].

ومن طريف الأخبار شفاعة أبي حنيفة القاضي في جاره الذي كان يستحسن منه صوته حينما يغني هذا البيت من الشعر:

أضـــاعوني وأي فتى أضـــاعوا ليوم كريهــة وسِـــداد ثغرِ

فلقيه العسس، وأخذوه، وحبسوه، فشفع له أبو حنيفة القاضي عند عيسى بن موسى فأطلقه: "فلما خرج الفتى دعا به أبو حنيفة، ثم قال له سرًّا: ألست كنت تغني يا فتى كل ليلة: أضاعوني وأي فتى أضاعوا، فهل أضعناك؟ فقال: لا والله أيها القاضي، ولكن أحسنتَ وتكرمتَ، أحسن الله جزاءك، قال: فعد إلى ما كنت تغنيه، فإني آنس به ولم أرَ به بأسًا، قال له: أفعل"[2].

ومن صور المزج أيضًا خبر معاوية بن أبي سفيان الذي وقف له فتى من الأعراب يطلب شفاعته، فلما حدر اللثام منه، أنشأ يقول[3]:

معـاوي يـا ذا الحلم والعلم والعقـل ويا ذا الندى والجود والمجد والفضـلِ
أتيتك لما ضاق في الأرض مسلكي فبـاللـه لا تقطع رجـائي من العـدلِ
وخذ لي بإنصـافي من الجائر الذي رمـاني بســهم كـان أهونــه قتلي
وهـمَّ بـقـتـلـي غـيـر أن مـنـيـتـي تناءت ولم أســتكمل الرزق من أكلي

ومن طريف ذلك خبر زياد الأعجم الذي أجار طيرًا سمعها تغرد على شجرة في بيته، فقال:

تـغـنـي أنــتِ فـي ذممـي وعـهـدي وذمــة والــدي أن لا تضـــاري
وبيتــك أصـــلحيــه ولا تخــافي على صـــفر مزغَّبــة صِـــغــارِ

---

[1] التَّنوخي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، ٢٠٢.
[2] المصدر السابق، ٢١٩.
[3] المصدر السابق،٢٤٠.

فـإنـك كلمـا غنَّيـتِ صـــوتًـا ذكـرتُ أحـبـتـي وذكـرتُ داري
فـإن هم يقتلوكِ طلبـت ثـأري بـقـتـلـهـم لأنـك فـي جـواري

فأخذ حبيب سهمًا فرماها فأثبتها فماتت، فقال له زياد: قتلت جاري، بيني وبينك الأمير المهلب، ثم أتى المهلب فأخبره فقال: يا حبيب ادفع إلى أبي أمامة ألف دينار، قال حبيب: أعز الله الأمير، كنت ألعب، فقال: أمع هذا لعب؟! جار أبي أمامة جاري، فدفع إليه حبيب ألف دينار، فقال زياد الأعجم:

فللـه عينًـا من رأى كقضـــيـة قضـــاها فأمضـــاها الأمير المهلبُ
قضـــى ألف دينـار بجـار أجرتـه من الطير حضَّان على البيض ينعبُ
رمـاه حبيـب بن المهلـب رميـة فـأنفذه بـالســـهم والشـــمس تغربُ
فـألزمـه عقـل القتيـل بزجرةٍ وقـال حبيـب إنمـا كنـت ألعـبُ
فـقـال زيـاد لا يـروَّع جـاره وجـارة جـاري مثـل جـاري وأقربُ

فلما سمعه المهلب أجازه بجائزة حسنة وصرفه مكرمًا، وبلغ هذا الشعر الحجاج، فقال: ما أخطأت العرب إذ جعلت المهلب شيخها[١].

وللمرأة نصيب من الشفاعة، فقد روى التَّنوخي خبر بشر بن أبي خازم الذي هجا أوس بن حارثة، فغضب منه أوس وقبض عليه، ولما حصل في يده شاور أمه سُعدى فيه، وكان قد هجاها فأكثر، فقال لها: أي قتلة تحبين أن أقتله، قالت: كلا والله يا أوس إن قتلته ليثبتن قوله كالنقش في الصخر، وليس يمحو هجاءه عنك إلا مديحه لك، فامنن عليه وأطلقه واردد عليه ما أُخذ له، فعلم أن الصواب ما أشارت به، وأحضره وقال له: ما ترى أني صانع بك؟ قال: تقتلني، قال: أنت مستحق لذلك مني لكن سُعدى رقَّت لك، وأشارت عليَّ فيك بأمر، وأنا فاعله، ثم أمر به، ففك عنه، ورد عليه إبله، وزاده عليها من عنده، وكساه، وحمله"[٢].

---

[١] التَّنوخي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، ٢٠٥.
[٢] المصدر السابق، ١٦٧.

ثالثًا: البشاشة والنصيحة وكرم المرافقة.

تُعد البشاشة أول مراحل الإكرام، ولذلك قالوا: "البِشر أول البِسر، وهو دال على السخاء كما يدل الشجر على المطر والنوار على الثمر"[١].

ومن كرم المرافقة خبر عبدالله بن عامر عندما خرج من المسجد يريد منزله، فقام إليه غلام فمشى إلى جانبه، فقال له عبدالله: ألك حاجة يا غلام؟ قال: صلاحك وفلاحك، رأيتك تمشي وحدك فقلتُ أقيك بنفسي وأعوذ بالله إن طار بجناحك مكروه، فأخذ عبدالله بيده ومشى معه إلى منزله"[٢].

وألفيت التَّنوخي يصور ذلك من خلال المكاتبات بين الإخوان أو المتخاصمين، فالمكاتبة – في رأيي – تكون أبلغ تأثيرًا؛ ففيها ما يوحي بصدق الرغبة، وقوة العزيمة.

فمن المكاتبات ما حدث بين الحسين بن علي ومحمد بن الحنفية لما انصرفا متغاضبين، فلما وصل محمد إلى منزله أخذ رقعة فكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن علي بن أبي طالب، أما بعد، فإن لك شرفًا لا أبلغه، وفضلًا لا أدركه، فإذا قرأت رقعتي هذه فالبس رداءك ونعليك، وصرْ إلي فترضيني، وإياك أن أسبقك إلى الفعل الذي أنت أولى به مني، والسلام. فلما قرأ الحسين الرقعة قال: يا غلام ردائي ونعلي، فلبسهما ثم جاء إلى أخيه محمد فترضاه وصالحه. وقيل: دار بين الحسن والحسين رضي الله عنهما كلام فقيل للحسين: لو أتيتَ أخاك متنصلًا، فقال: إن الفضل للمبتدئ بالتفضل، ولستُ أرى أن يكون لي على أخي فضل، فبلغ ذلك الحسن فأتاه"[٣].

ومنه خبر عبدالله بن الزبير في الكتاب الذي كتبه لمعاوية يأمره أن يخرج من أرضه، فكتب إليه معاوية: "وقفت على كتاب ابن حواري رسول الله، وساءني ما

---

[١] الحافظ عبد الرؤوف المناوي، "الدر المنضود في ذم البخل ومدح الجود"، ٦٠.

[٢] التَّنوخي، المستجاد من فعلات الأجواد، ١٧.

[٣] المصدر السابق، ١٨.

ساءه، والدنيا بأسرها عندي هينة في جنب رضاه، وقد كتبت له على نفسي صكًّا بالأرض والعبدان، وأشهدت علي فيه، فليستضفها مع عبدانها إلى أرضه وعبيده والسلام". فلما وقف عبدالله على كتاب معاوية كتب إليه: "وقفت على كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه، فلا عدم الرأي الذي أحله من قريش هذا المحل، والسلام". فلما وقف معاوية على كتاب عبدالله رماه إلى ابنه يزيد، فلما قرأه أسفر وجهه، فقال له: يا بني إذا بليت بمثل هذا الداء فداوه بمثل هذا الدواء"[١].

والتَّنوخي يحرص في أخباره، على بيان أهمية العدل، ورفع الظلم، فهو قاضي خَبَرَ أحوال المجتمع؛ ولذا ألفيته يروي خبرًا يتجلى فيه نصيحة الحاكم الذي يتولى أمور المسلمين، وعلى يده يتحقق العدل، ويُرفع الظلم.

فمنه خبر عبدالملك بن مروان مع إبراهيم بن طلحة بعدما أجلسه في صدر المجلس، قال له: "إن أبا محمد ذكَّرنا ما لم نزل نعرفك به في الأبوة والشرف، فلا تدع حاجة من خاص أمرك وعامه إلا سألتها، فقال إبراهيم: أما الحوائج التي يبتغى بها الزلفى، ويرجى بها الثواب، فما كان لله خالصًا ولنبيه صلى الله عليه وسلم، ولك وللمسلمين عندي نصيحة لا أجد بدًا من ذكري إياها...، تالله يا أمير المؤمنين إنك عهدت إلى الحجاج في ظلمه وتغطرسه وتعديه وبعده عن الحق وإصغائه إلى الباطل، فوليته الحرمين وفيهما من فيهما من أبناء المهاجرين والأنصار، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، يسومهم الخسف، ويطؤهم بالعسف بطغام أهل الشام، ورعاع لا روية لهم في إقامة حق، ولا في إزاحة باطل فاعزل، فقال له عبدالملك: يا ابن طلحة هل شركك في نصيحتك أحد؟ فقلت: لا يا أمير المؤمنين، ولا أردت إلا الله ورسوله والمسلمين وأنت، قال: قد علمت ذلك، وقد عزلت الحجاج عن الحرمين عندما كرهته، وأعلمته أنك استقللت له ذلك وسألتني له ولاية كبيرة

[١] التَّنوخي، المستجاد من فعلات الأجواد، ٣٥.

ولقد وليته العراقين، وأعلمته أنك استدعيت ذلك له استزادة، ليلزمه من زمامك ما يؤدي به عني إليك أجر نصيحتك، فاخرج معه فإنك غير ذام صحبته، فخرجت معه، ونالني منه كل خير"[١].

ومن عجيب ذلك خبر الواثق الذي أمر محمد بن عبدالملك بحبس سليمان بن وهب والتضييق عليه ومصادرة أمواله، يقول ابن وهب:" فإذا كان الليل أمر محمد بن عبدالملك بنزع قيودي وتغيير ثيابي، ويطرح لي مصلى، ويأنس بي، ويأكل ويشرب معي، ويشاورني في أموره، ويفضي إليَّ بأسراره، فإذا كان وقت انصرافي عنه ضرب بيده على كتفي، وقال: يا أبا أيوب هذا حق المودة، وذاك حق السلطان، لا تنكر هذا ولا تنكر ذاك. فأشكر له فعله، فإذا كان في غدٍ عُدنا إلى ما كنا عليه كأنا ما تعارفنا[٢].

ولا يشترط أن يكون كرم المرافقة للقريب، فقد يُكرم الغريب أيضًا، فمنه ما فعله عمر بن الخطاب لزوجة سمعها تشكو غياب زوجها في سرية جيش، بأبيات، تقول:

تطاول هذا الليل وأسوَّد جانبه وأرقني أن لا خليل أُلاعبه

فوالله لولا الله لا شيء غيره لزعزع من هذا السرير جوانبه

فكتب في الوقت يقفو له عليها، وبعث إليها بنفقة وكسوة[٣].

رابعًا: بذل النفس:

يعد أعلى مراتب الجود، ومنه قول أبي فراس الحمداني[٤]:

ونـدعو كريمًـا من يجودُ بمـالِـهِ ومنْ يبذل النفسَ النفيسـةَ أَكْرَمُ

---

[١] التَّنوخي، المستجاد من فعلات الأجواد، ٤٦.

[٢] المصدر السابق، ٨٥.

[٣] المصدر السابق، ٢٢٩.

[٤] أبو فراس الحمداني، " ديوان أبي فراس ا لحمداني"، تحقيق خليل الدويهي، (ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٤م) :٢٩٤.

ويقول أبو تمام[١]:

ولو لم يكن في كَفـه غيرُ روحـه لجـاد بهـا، فليتق اللـهَ سـائلـه

وقد استفتح التَّنوخي كتابه بخبر يتجلى فيه بذل النفس، وهو خبر علي بن أبي طالب لما نام على فراش النبي صلى الله عليه وسلم[٢].

ومن جميل ما رواه خبر الجماعة الذين أحرقوا خانًا للنصارى، فقبض السلطان عليهم، وكتب رقاعًا فيها القتل، وفيها القطع، وفيها الجلد، فنثرها عليهم، فمن وقعت له رقعة فُعل به ما فيها، فوقعت رقعة فيها القتل بيد رجل، فقال: ما كنت أُبالي لولا أم لي، وكان بجنبه بعض الفتيان، فقال: في رقعتي الجلد، وليس لي أم، فادفع إليَّ رقعتك، وخذ رقعتي، ففعلا، فقتل ذلك، وجلد هذا[٣].

وكذلك فعل أبو الحسن الثوري الذي تقدم أولًا لضرب عنقه فداء لأصحابه، عندما رُفع إلى الخليفة أمر اتهامهم بالزندقة، فلما قُبض عليهم، وبسط النطع لضرب أعناقهم، تقدم الثوري، فقال له السيَّاف: أتدري لما تتقدم؟ قال: نعم، قال: وما يعجلك؟ قال: أُوثر أصحابي بحياة ساعة، فتحير السيَّاف ونُمي الخبر إلى الخليفة، فردهم إلى القاضي؛ ليتعرف حالهم، فألقى القاضي على أبي الحسين الثوري مسائل فقهية فأجاب عن الكل، ثم أخذ يقول: وبعد فإن لله عبادًا إذا قاموا لله، وإذا نطقوا نطقوا بالله، وسرد ألفاظًا حتى أبكى القاضي، فأرسل إلى الخليفة وقال: "إن كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الأرض مسلم، فأمر بإطلاقهم فأُطلقوا"[٤].

ومنه الخبر الذي بذل الرجل نفسه؛ ليلقى صاحبه محبوبته، يقول: "وأخذت ثيابي ومشيت إلى صاحبي فركبت أنا وهو، وحدثته ما أصابني، وكشفت له عن ظهري، فإذا فيه ضرب رمى الله ضاربه بالنار الصيلم، كل ضربة يخرج منها الدم،

---

[١] أبو تمام، "ديوان أبي تمام"، ٢٦٤.
[٢] التَّنوخي، المستجاد من فعلات الأجواد، ١٠.
[٣] المصدر السابق، ٤٣.
[٤] المصدر السابق، ٤٤.

فلما رأى ذلك، قال: قد عظم صنيعك، ووجب شكرك، وطالت يدك، فلا حرمني الله مكافأتك ولم يزل لي شاكرًا معترفًا"[١].

ومن بذل النفس بذل عضو منها، ومنه خبر العاشق الذي أُدعي عليه السرقة وأرادوا قطع يده، فقبل حتى لا يكشف ستر محبوبته، يقول: "فسأله خالد فاعترف الفتى بالسرقة ليدفع الظنة عن ابنة عمه، فعزم خالد على قطع يده، فكتب أخوه رقعة دفعها إلى من أوصلها إلى خالد وكان فيها:[٢]

أخالد قد أُوطئت والله عشوة ... وما العاشق المظلوم فينا بسارقِ
أقرَّ بما لم يجنه غير أنه ... رأى القطع أولى من فضيحة
ولولا الذي قد خفت من قطع كفه ... لا لفيت في أمر الفتى غير ناطق
إذا بدت الغايات في السبق للعلى ... فأنت ابن عبد الله أول سابق

ومنه أيضًا صبر سالم بن قتيبة على الألم؛ إكرامًا للرجل، يقول التَّنوخي: "دخل رجل على سالم بن قتيبة الباهلي يكلمه في حاجة فوضع نصل سيفه على إصبع سالم واتكأ عليه، وجعل يكلمه في حاجته، وقد أدماه، وسالم صابر فلما فرغ الرجل من حاجته، وخرج دعا سالم بمنديل فمسح الدم عن إصبعه وغسله، فقيل له: هلاَّ نحيت رجلك أصلحك الله أو أمرته برفع سيفه عنه؟ فقال: خشيت أن أقطعه عن حاجته"[٣].

خامسًا: العفو

من أعظم العفو خبر جابر عثرات الكرام[٤]، وخبر الرجل الذي وهب الحياة لرجل سأله العفو عنه، فعفا عنه، يقول: فهذا أكرم رجل رأيته بعد أمير المؤمنين[٥].

---

[١] التَّنوخي، المستجاد من فعلات الأجواد، ٥٣.
[٢] المصدر السابق، ١٧٢.
[٣] المصدر السابق، ١٨٠.
[٤] المصدر السابق، ٢٦. وهو خبر طويل جدًّا.
[٥] المصدر السابق، ٣٢.

ومن مزج الشعر بالسرد الخبر الطويل الذي تمثل فيه العفو والصفح، فقد أنشد إبراهيم بن المهدي في حضرة المأمون[١]:

ذنبي إليك عظيم وأنت أعظم منه
فخذ بحقك أولا فاصفح بحلمك عنه
إن لم أكن في فعالي من الكرام فكنه

فرفع المأمون رأسه إليَّ فبادره بقوله:

أتيت ذنبًا عظيمًا وأنت للعفو أهلُ
فإن عفوت فمَنٌ وإن جزيت فعدلُ

فقال المأمون: لا بأس عليك يا عم، اعتذر، فقلت: ذنبي يا أمير المؤمنين أعظم من أن أتفوه معه بعذر، وعفوك أعظم من أن أنطق معه بشكر، ولكني أقول:

إن الذي خلق المكارم حازها في صلب آدم للإمام السابع
ملئت قلوب الناس منك مهابة وتظل تكلؤهم بقلب خاشع
فعفوت عمن لم يكن عن مثله عفو ولم يشفع إليك بشافع
ورحمت أطفالًا كأفراخ القطا وحنين والدة بقلب جازع
رُدَّ الحياة عليّ بعد ذهابها كرم المليك العادل المتواضع

فقال المأمون: لا تثريب عليك اليوم، قد عفوت عنك، ورددت عليك مالك وضياعك، فقال:

رددت مالي ولم تبخل عليَّ به وقبل ردك مال قد حقنت دمي
أَمنت منك وقد خولتني نعمًا نعم الحياتان من موت ومن عدمِ
فلو بذلتُ دمي أبغي رضاك به والمال حتى أَسل النعل من قدمي
ما كان ذاك سوى عارية رجعت إليك لو لم تهبها كنت لم تلمِ
البرُّ لي منك وطء العذر عندك لي فيما أتيت فلم تعذل ولم تلمِ

[١] التَّنوخي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، ٨١.

فإن جحدتك ما أوليت من نعم أني إلى اللوم أولى منك بالكرمِ

ومنه أيضًا خبر تميم بن جميل السدوسي الخزرجي الذي عفا عنه المعتصم بعد قصيدته:

أرى الموت بين السيف والنطع يلاحظني من حيث ما أُتلفت
وأكبر الظن أنك اليوم قاتلي وأي امرئ مما قضى الله يُفلتُ
وأي امرئ يدلي بعذر وحجة وسيف المنايا بين عينيه مُصلتُ
يعز على الأوس بن ثعلب موقف يُسلَّ عليَّ السيف فيه وأسكتُ
وما جزعي من أن أموت وأنني لأعلم أن الموت شيء مؤقتُ
ولكن خلفي صبية قد تركتهم وأكبادهم من حسرة تتفتتُ
كأني أراهم حين أُنعى إليهم وقد لطموا حرَّ الخدود وصوتوا
فإن عشت عاشوا سالمين بغبطة أذودُ الردى عنهم وإن متُّ موَّتوا
وكم قائل لا يبعد الله داره وآخر جذلان يسر ويشمتُ

فبكى المعتصم وقال: إن من البيان لسحرا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: يا تميم كاد والله يسبق السيف العذل، وقد وهبتك لله ولصبيتك وعفوت عن زلتك"[1].

ومنه خبر الواثق – أيضا – لما حضرته الوفاة قال لقاضي القضاة: "ذهبت مني الدنيا والآخرة، أما الدنيا فما ترى من حضور الموت، وأما الآخرة فما أسلفت من العمل القبيح، فهل عندك من دواء؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، قد عزل محمد بن عبدالملك جماعة من الكتَّاب وغرّضك فيهم، وملأ منهم الحبوس، ولم يحصل من جهتهم على كثير شيء وهو خلق كثير وراءهم ألف يد ترفع إلى الله بالدعاء عليك، فتأمر بإطلاقهم لترفع الأيدي بالدعاء لك، فلعل الله تعالى أن يهب لك العافية،

[1] التَّنوخي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، ١١٨.

فأنت محتاج في هذا الحال إلى أن تقل خصومك، فقال: نعم ما أشرت به، وقِّع إليه عني بإطلاقهم"[١].

ومثله خبر هشام بن عبدالملك الذي أجار أحد من العلويين، فقال له: "اذهب بمتاعك يا ابن عم، فإنا أهل بيت لا نقبل على المعروف مكافأة، وقد تركت لك دم يزيد، وهو أعظم قدرًا من متاعك، فانصرف راشدًا ووارِ شخصك عن هذا الرجل إلى أن يخرج، فإنه مُحدٌّ في طلبك، فمضى وتوارى"[٢].

سادسًا: إسقاط الدَّيْن:

يعد إسقاط الدَّيْن عن المدين من الكرم المعنوي؛ لأنه تفريج كُربة، وقد أورد التَّنوخي خبرين في هذا المعنى، الأول خبر طلحة وعثمان، يقول التَّنوخي: "وروي أنه كان لعثمان على طلحة خمسون ألف درهم، فخرج عثمان يومًا إلى المسجد، فقال له طلحة: قد تهيأ مالك فاقبضه، فقال: هو لك يا أبا محمد معونة لك على مروءتك"[٣].

والثاني الخبر الذي نقله عن قيس بن سعد بن عبادة حين مرض فاستبطأ إخوانه، "فقيل إنهم يستحيون مما لك عليهم من الدَّين، فقال: أخزى الله مالًا يمنع الإخوان من الزيارة، ثم أمر مناديًا فنادى من كان لقيس عليه حق فهو منه في حِل، فكسرت درجته بالعشي لكثرة من عاده"[٤].

---

[١] التَّنوخي، "المستجاد من فعلات الأجواد"، ١٤١.
[٢] المصدر السابق، ١٥٢.
[٣] المصدر السابق، ١٥.
[٤] المصدر السابق، ١٧٦.

الخاتمة

في ختام هذا البحث أُجمل أبرز النتائج في الآتي:

١- صحة نسبة كتاب المستجاد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي المحسن التَّنوخي، وأن من نسبه إلى غيره يبدو أنه توهم في ذلك.

٢- الكرم المعنوي أبلغ تأثيرا، وأبقى أثرا من الكرم المادي.

٣- إحساس التَّنوخي بضيق الحال، وظاهرة الفقر في عصره، وتحذُّر التجار من الإنفاق والبذل كانت - فيما يبدو لي - من أهم الأسباب التي دعته إلى إبراز فضيلة الكرم المعنوي.

٤- أجاد التنوخي إبراز فضيلة الكرم المعنوي حيث أضفى عليها الأسلوب القصصي الرصين الذي عُرف به.

أما أبرز التوصيات فهي:

١- دراسة المستجاد من فعلات الأجواد من خلال أسلوب القص والسَّرد؛ فالبحوث - حسب اطلاعي- ماتزال ضئيلة محدودة في هذا الجانب.

٢- تقديم تحقيق جديد لكتاب (المستجاد من فعلات الأجواد)، ففي المطبوع مآخذ أشار إليها عبود الشَّالجي في مقدمة تحقيقه لكتاب (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة)[١].

[١] يُنظر: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، التَّنوخي، ٣١/١.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

- التَّنوخي، أبو علي المحسن. "المستجاد من فعلات الأجواد"، المحقق: محمد كرد علي، (بيروت: دار صادر ١٩٩٢م).

ثانيًا: المراجع:

- ابن الأثير، مجد الدين. "النهاية في غريب الحديث والأثر". المحقق: طاهر أحمد الزاوي وآخرون، (القاهرة، ١٩٦٣م).
- ابن الجوزي، أبو الفرج. "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم". المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م).
- ابن الجوزي، أبو الفرج. "مرآة الزمان في تواريخ الأعيان". المحقق: محمد بركات، (ط١، دمشق: دار الرسالة العالمية، ٢٠١٣م).
- ابن تغري بردي، جمال الدين. "النُّجوم الزَّاهرة في أخبار مصر والقاهرة"، المحقق: محمد حسين شمس الدين، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٩٢م).
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين. "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمن". المحقق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر).
- ابن سيده، أبو الحسن، "المخصص". المحقق: خليل إبراهيم الجفال، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٩٩٦م).
- ابن منظور، محمد بن مكرم. "لسان العرب". (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٩٩٤م).
- أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي. "ديوان أبي تمام"، المحقق: محمد خداش، (ط١، القاهرة: دار الغد الجديد، ٢٠١٤م)
- بروكلمان، كارل. " تاريخ الأدب العربي". المترجم: عبد الحليم النجار، (ط٥، القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٩م).

- البستاني، بطرس. " تذكرة النوادر"، (بيروت: دائرة المعارف الإسلامية، ١٩٠٠م).
- البغدادي، ابن رجب. "جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا"، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة ،١٩٩٠م).
- البغدادي، أبو بكر الخطيب. "تاريخ بغداد". المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية).
- البغدادي، إسماعيل باشا. "هدية العارفين"، (بغداد، ١٩٥٥م).
- التَّنوخي، أبو علي المحسن. "الفرج بعد الشِّدة". المحقق: عبود الشَّالجي، (بيروت: دار صادر، ١٩٧٨م).
- التَّنوخي، أبو علي المحسن. "المستجاد من فعلات الأجواد". المحقق: أحمد فريد المزيدي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م).
- التَّنوخي، أبو علي المحسن. "المستجاد من فعلات الأجواد". المحقق: يوسف البستاني، (ط١، القاهرة: دار العرب، ١٩٨٥م).
- التَّنوخي، أبو علي المحسن. "نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة". المحقق: عبود الشَّالجي، (ط٢، بيروت: دار صادر،١٩٩٥م).
- الثعالبي، أبو منصور "يتيمة الدَّهر في محاسن أهل العصر". المحقق: مفيد قميحة، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٣م).
- الجاحظ، أبو عثمان. "المحاسن والأضداد"، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٢م).
- الحمداني، أبو فراس. "ديوان أبي فراس الحمداني"، المحقق: خليل الدويهي، (ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي ١٩٩٤م).
- الحموي، ياقوت. "معجم البلدان"، (بيروت، دار صادر،١٣٩٧م).
- الحموي، ياقوت، "معجم الأدباء". المحقق: إحساس عباس، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م).

– الدسوقي، عمر. "الفتوة عند العرب أحاديث الفروسية والمثل العليا"، (ط٣، القاهرة: مكتبة نهضة مصر،١٩٥٩م).
– الذهبي، شمس الدين. "العِبر في خبر من غبر". المحقق: أبو هاجر محمد السعيد زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية).
– الذهبي، شمس الدين. "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام". المحقق: بشار عوّاد معروف، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م).
– الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. "محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء"، (بيروت: دار مكتبة الحياة).
– رياضي، عبداللطيف. "أسماء الكتب"، المحقق: محمد التونجي، (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٣م).
– الزبيدي، محمد مرتضى، "تاج العروس". المحقق: عبدالكريم العزباوي، (ط١، الكويت: دار الهداية،١٩٨٤م).
– الزركلي، خير الدين. "الأعلام"، (ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).
– سزكين، فؤاد. "تاريخ التراث العربي"، المترجم: عرفة مصطفى، (الرياض، ١٩٨٣م).
– السيوطي، جلال الدين. "لبُّ اللباب في تحريم الأنساب". المحقق: محمد عبد العزيز، (بيروت: دار الكتب العلمية).
– شخاترة، خولة. "الخبر عند المحسن التَّنوخي بين القص والتاريخ"، (ط١، الأردن: الورَّاق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م).
– الشَّكعة، مصطفى. "مناهج التأليف عند العلماء العرب"، (ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٤م).
– الصفدي، صلاح الدين. "الوافي بالوفيات"، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م).
– عبد الجبار، عبدالرحمن. "ذخائر التراث العربي الإسلامي"، (ط١، ١٩٨١م).

- العسكري، أبو هلال. "فضل العطاء على العسر"، المحقق: أحمد فريد المزيدي، (ط١، بيروت: دار الكتب العربية، ٢٠٠٦م).
- العسكري، أبو هلال. "الفروق اللغوية". المحقق محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م).
- العمراني، محمد بن علي. "الإنباء في تاريخ الخلفاء". المحقق: قاسم السامرائي، (ط١، القاهرة: دار الآفاق العربية، ٢٠٠١م).
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. "كتاب العين". المحقق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (بيروت: مؤسسة الأعلى للمطبوعات).
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. "القاموس المحيط". المحقق: محمد نعيم العرقسوسي، (ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م).
- القلقشندي، أبو العباس. "ثقابة الأدب في معرفة أنساب العرب"، (مصر: مطبعة النهضة، ١٩٨٥م).
- الكفوي، أبو البقاء. "الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية". المحقق: عدنان درويش، ومحمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م).
- المروزي، عبد الكريم بن محمد بن منصور، "الأنساب". المحقق: عبد الرحمن المعلمي، (ط١، حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٢م).
- المناوي، الحافظ عبد الرؤوف، "الدر المنضود في ذم البخل ومدح الجود". المحقق: أبو الفضل الأثري، (ط١، طنطا: الصحابة للتراث،١٩٩٠م).
- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد، "مجمع الأمثال". المحقق: محمد محي الدين عبدالحميد، (بيروت، دار المعرفة).
- النويري، شهاب الدين. "نهاية الأرب في فنون الأدب"، (ط١، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٢م).

ثالثًا: الرسائل العلمية:

- شعبان، أشرف سعيد. "الاستقصاء والتحليل في شيمة الكرم في الشعر العباسي"، رسالة ماجستير، (جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، فلسطين، ٢٠١٥م).
- علي، رباح. "البحث عن الذات في الشعر الجاهلي"، رسالة دكتوراه، (جامعة تشرين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوريا، ٢٠١٣م).
- لطفي أحمد ذيب، رائدة. "بنية حكاية الكرم في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد، للمحسن التَّنوخي"، رسالة ماجستير، (جامعة اليرموك، كلية الآداب، الأردن، ٢٠٠٥م).
- المبارك، أسماء. "الخبر العجائبي في مصنفات التَّنوخي"، رسالة دكتوراه، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، الرياض، ٢٠٢١م).
- رابعًا: الدوريات:
- إبراهيم، يسري إسماعيل. "البناء القصصي في كتاب المستجاد من فعلات الأجواد لأبي علي المحسن بن علي التنوخي". (مجلة جامعة الموصل ٤٢، ٢٠٠٥م).
- جرار، صلاح. "المستجاد من فعلات الأجواد". (المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية، العدد٢٣، ١٩٩٠م).
- حداد، مصطفى حسن. "الجليل في لوحات الكرم في الشعر الجاهلي". (مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية العدد ٦، ٢٠١٥م).
- السامرائي، إبراهيم. "نظرات في نشوار المحاضرة". (المجمع العلمي العراقي، العدد ٣١، بغداد ١٩٨٠م).
- الوسلاتي، البشير. "القص في أخبار الفرج بعد الشدة للقاضي التَّنوخي". (حوليات الجامعة التونسية٤١، ١٩٩٧م).
- AL-Maṣādir wa-al-marāji‘
- Awwalan: al-maṣādir

- Alttanwkhy, Abū ʻAlī al-Muḥsin. "al-Mustajād min faʻlāt al-Ajwād", al-muḥaqqiq : Muḥammad Kurd ʻAlī, (Bayrūt : Dār Ṣādir 1992m).
- Thānyan : al-marāji
- Ibn al-Athīr, Majd al-Dīn. "al-nihāyah fī Gharīb al-ḥadīth wa-al-athar". al-muḥaqqiq : Ṭāhir Aḥmad al-Zāwī wa-ākharūn, (al-Qāhirah, 1963M).
- Ibn al-Jawzī, Abū al-Faraj. "al-muntaẓim fī Tārīkh al-mulūk wa-al-umam". al-muḥaqqiq : Muḥammad ʻAbd al-Qādir ʻAṭā, Muṣṭafá ʻAbd al-Qādir ʻAṭā, (Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1992m).
- Ibn al-Jawzī, Abū al-Faraj. "Mir'āt al-Zamān fī tawārīkh al-aʻyān". al-muḥaqqiq : Muḥammad Barakāt, (Ṭ1, Dimashq : Dār al-Risālah al-ʻĀlamīyah, 2013m).
- Ibn tghry Bardī, Jamāl al-Dīn. "alnnujwm alzzāhrh fī Akhbār Miṣr wa-al-Qāhirah", al-muḥaqqiq : Muḥammad Ḥusayn Shams al-Dīn, (Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1992m).
- Ibn Khallikān, Abū al-ʻAbbās Shams al-Dīn. "wafayāt al-aʻyān w'nbā' abnā' al-zaman". al-muḥaqqiq : Iḥsān ʻAbbās, (Bayrūt : Dār Ṣādir).
- Ibn sydh, Abū al-Ḥasan, "almkhṣṣ". al-muḥaqqiq : Khalīl Ibrāhīm al-Jaffāl, (Ṭ1, Bayrūt : Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī, 1996m).
- Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. "Lisān al-ʻArab". (ṭ3, Bayrūt : Dār Ṣādir, 1994m).
- Abū Tammām, Ḥabīb ibn Aws al-Ṭā'ī. "Dīwān Abī Tammām", al-muḥaqqiq : Muḥammad Khaddāsh, (Ṭ1, al-Qāhirah : Dār al-Ghad al-jadīd, 2014m)
- Brūkilmān, Kārl. "Tārīkh al-adab al-ʻArabī". al-mutarjim : ʻAbd al-Ḥalīm al-Najjār, (ṭ5, al-Qāhirah : Dār al-Maʻārif, 1959m).
- al-Bustānī, Buṭrus. "Tadhkirat al-Nawādir", (Bayrūt : Dā'irat al-Maʻārif al-Islāmīyah, 1900m).
- al-Baghdādī, Ibn Rajab. "Jāmiʻ al-ʻUlūm wa-al-Ḥikam fī sharḥ khamsīn ḥadīthan", (Ṭ1, Bayrūt : Mu'assasat al-Risālah, 1990m).

- al-Baghdādī, Abū Bakr al-Khaṭīb. "Tārīkh Baghdād". al-muḥaqqiq : Muṣṭafá ʻAbd al-Qādir ʻAṭā, (Bayrūt : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah).
- al-Baghdādī, Ismāʻīl Bāshā. "Hadīyah al-ʻārifīn", (Baghdād, 1955m).
- Alttanwkhy, Abū ʻAlī al-Muḥsin. "al-Faraj baʻda alshshidh". al-muḥaqqiq : ʻAbbūd alshshāljy, (Bayrūt : Dār Ṣādir, 1978m).
- Alttanwkhy, Abū ʻAlī al-Muḥsin. "al-Mustajād min faʻlāt al-Ajwād". al-muḥaqqiq : Aḥmad Farīd al-Mazīdī, (Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 2005m).
- Alttanwkhy, Abū ʻAlī al-Muḥsin. "al-Mustajād min faʻlāt al-Ajwād". al-muḥaqqiq : Yūsuf al-Bustānī, (Ṭ1, al-Qāhirah : Dār al-ʻArab, 1985m).
- Alttanwkhy, Abū ʻAlī al-Muḥsin. "Nishwār al-muḥāḍarah wa-akhbār al-mudhākarah". al-muḥaqqiq : ʻAbbūd alshshāljy, (ṭ2, Bayrūt : Dār Ṣādir, 1995m).
- al-Thaʻālibī, Abū Manṣūr "Yatīmat alddahr fī Maḥāsin ahl al-ʻaṣr". al-muḥaqqiq : Mufīd Qumayḥah, (Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah 1983m).
- al-Jāḥiẓ, Abū ʻUthmān. "al-Maḥāsin wa-al-aḍdād", (Bayrūt : Dār wa-Maktabat al-Hilāl, 2002M).
- al-Ḥamdānī, Abū Firās. "Dīwān Abī Firās al-Ḥamdānī", al-muḥaqqiq : Khalīl al-Duwayhī, (ṭ2, Bayrūt : Dār al-Kitāb al-ʻArabī 1994m)
- al-Ḥamawī, Yāqūt. "Muʻjam al-buldān", (Bayrūt, Dār Ṣādir, 1397m).
- al-Ḥamawī, Yāqūt, "Muʻjam al-Udabāʼ" al-muḥaqqiq : iḥsās ʻAbbās, (Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Gharb al-Islāmī, 1993M).
- al-Dasūqī, ʻUmar. "al-Futūwah ʻinda al-ʻArab aḥādīth al-furūsīyah wa-al-mathal al-ʻUlyā", (ṭ3, al-Qāhirah : Maktabat Nahḍat Miṣr, 1959m).
- al-Dhahabī, Shams al-Dīn. "alʻibr fī khabar min ghabar". al-muḥaqqiq : Abū Hājar Muḥammad al-Saʻīd Zaghlūl, (Bayrūt : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah).

- al-Dhahabī, Shams al-Dīn. "Tārīkh al-Islām wa-wafayāt al-mashāhīr wa-al-aʻlām". al-muḥaqqiq : Bashshār ʻAwwād Maʻrūf, (Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Gharb al-Islāmī, 2003m).
- l-Rāghib al-Aṣfahānī, al-Ḥusayn ibn Muḥammad. "Muḥāḍarāt al-Udabāʼ wa-muḥāwarāt al-shuʻarāʼ wa-al-bulaghāʼ", (Bayrūt : Dār Maktabat al-ḥayāh).
- Riyāḍī, Latif. "Asmāʼ al-Kutub", al-muḥaqqiq : Muḥammad al-Tūnjī, (Dimashq : Dār al-Fikr, 1983m).
- al-Zubaydī, Muḥammad Murtaḍá, "Tāj al-ʻarūs". al-muḥaqqiq : ʻAbd-al-Karīm al-ʻAzbāwī, (Ṭ1, al-Kuwayt : Dār al-Hidāyah, 1984m).
- al-Ziriklī, Khayr al-Dīn. "al-Aʻlām", (ṭ15, Bayrūt : Dār al-ʻIlm lil-Malāyīn, 2002M).
- Sizkīn, Fuʼād. "Tārīkh al-Turāth al-ʻArabī", al-mutarjim : ʻArafah Muṣṭafá, (al-Riyāḍ, 1983m).
- al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn. "lbbu al-Lubāb fī taḥrīm al-ansāb". al-muḥaqqiq : Muḥammad ʻAbd al-ʻAzīz, (Bayrūt : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah).
- Shakhātirah, Khawlah. "al-Khubar ʻinda al-Muḥsin alttanwkhy bayna al-qaṣṣ wa-al-tārīkh", (Ṭ1, al-Urdun : alwrrāq lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, 2004m).
- Alshshakʻh, Muṣṭafá. "Manāhij al-Taʼlīf ʻinda al-ʻulamāʼ al-ʻArab", (ṭ15, Bayrūt : Dār al-ʻIlm lil-Malāyīn, 2004m).
- al-Ṣafadī, Ṣalāḥ al-Dīn. "al-Wāfī bi-al-Wafayāt", (Bayrūt : Dār Iḥyāʼ al-Turāth al-ʻArabī, 2000M).
- ʻAbd al-Jabbār, ʻAbd-al-Raḥmān. "Dhakhāʼir al-Turāth al-ʻArabī al-Islāmī", (Ṭ1, 1981M).
- al-ʻAskarī, Abū Hilāl. "Faḍl al-ʻaṭāʼ ʻalá al-ʻusr", al-muḥaqqiq : Aḥmad Farīd al-Mazīdī, (Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Kutub al-ʻArabīyah, 200m).

- al-‘Askarī, Abū Hilāl. "al-Furūq al-lughawīyah". al-muḥaqqiq Muḥammad Ibrāhīm Salīm, (al-Qāhirah : Dār al-‘Ilm wa-al-Thaqāfah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, 1997m).
- al-‘Umrānī, Muḥammad ibn ‘Alī. "al-Inbā’ fī Tārīkh al-khulafā’". al-muḥaqqiq : Qāsim al-Sāmarrā’ī, (Ṭ1, al-Qāhirah : Dār al-Āfāq al-‘Arabīyah 2001M).
- al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad. "Kitāb al-‘Ayn". al-muḥaqqiq : Mahdī al-Makhzūmī, Ibrāhīm al-Sāmarrā’ī, (Bayrūt : Mu’assasat al-A‘lá lil-Maṭbū‘āt).
- al-Fīrūzābādī, Muḥammad ibn Ya‘qūb. "al-Qāmūs al-muḥīṭ". al-muḥaqqiq : Muḥammad Na‘īm al‘rqswsy, (ṭ8, Bayrūt : Mu’assasat al-Risālah, 2005m).
- al-Qalqashandī, Abū al-‘Abbās. "Niqābat al-adab fī ma‘rifat ansāb al-‘Arab", (Miṣr : Maṭba‘at al-Nahḍah), 1985m.(
- al-Kaffawī, Abū al-Baqā’. "al-Kullīyāt Mu‘jam fī al-muṣṭalaḥāt wa-al-furūq al-lughawīyah". al-muḥaqqiq : ‘Adnān Darwīsh, wa-Muḥammad al-Miṣrī, (Bayrūt : Mu’assasat al-Risālah, 1998M).
- al-Marwazī, ‘Abd al-Karīm ibn Muḥammad ibn Manṣūr, "al-ansāb". al-muḥaqqiq : ‘Abd al-Raḥmān al-Mu‘allimī, (Ṭ1, Ḥaydar Ābād : Majlis Dā’irat al-Ma‘ārif al-‘Uthmānīyah, 1962M).
- al-Munāwī, al-Ḥāfiẓ ‘Abd al-Ra’ūf, "al-Durr almnḍwd fī Dhamm al-bukhl wa-madḥ al-Jūd". al-muḥaqqiq : Abū al-Faḍl al-Atharī, (Ṭ1, Ṭanṭā : al-ṣaḥābah lil-Turāth, 1990m).
- al-Maydānī, Abū al-Faḍl Aḥmad ibn Muḥammad, "Majma‘ al-amthāl". al-muḥaqqiq : Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd-al-Ḥamīd, (Bayrūt, Dār al-Ma‘rifah).
- al-Nuwayrī, Shihāb al-Dīn. "nihāyat al-arab fī Funūn al-adab", (Ṭ1, al-Qāhirah : Dār al-Kutub wa-al-Wathā’iq al-Qawmīyah, 2002M).
- Thālthan : al-rasā’il al-‘Ilmīyah:
- Sha‘bān, Ashraf Sa‘īd. "al-istiqṣā’ wa-al-taḥlīl fī Shīmah al-karam fī al-shi‘r al-‘Abbāsī", Risālat mājistīr, (Jāmi‘at al-Najāḥ al-Waṭanīyah, Kullīyat al-Dirāsāt al-‘Ulyā, Filasṭīn, 2015m).

- ‘Alī, Rabāḥ. "al-Baḥth ‘an al-dhāt fī al-shi‘r al-Jāhilī", Risālat duktūrāh, (Jāmi‘at Tishrīn, Kullīyat al-Ādāb wa-al-‘Ulūm al-Insānīyah, Sūriyā, 2013m).
- Luṭfī Aḥmad Dhīb, rā’idah. "Binyat Ḥikāyat al-karam fī Kitāb al-Mustajād min fa‘lāt al-Ajwād, llmḥsn alttanwkhy", Risālat mājistīr, (Jāmi‘at al-Yarmūk, Kullīyat al-Ādāb, al-Urdun, 2005m).
- al-Mubārak, Asmā’. "al-Khubar al-‘Ajā’ibī fī muṣannafāt alttanwkhy", Risālat duktūrāh, (Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah, Kullīyat al-lughah al-‘Arabīyah, al-Riyāḍ, 2021m).
- Rāb‘an : al-dawrīyāt:
- Ibrāhīm, Yusrī Ismā‘īl. "al-binā’ al-qiṣaṣī fī Kitāb al-Mustajād min fa‘lāt al-Ajwād li-Abī ‘Alī al-Muḥsin ibn ‘Alī al-Tanūkhī". (Majallat Jāmi‘at al-Mawṣil 42, 2005m).
- Jarrār, Ṣalāḥ. "al-Mustajād min fa‘lāt al-Ajwād". (al-Majallah al-Thaqāfīyah, al-Jāmi‘ah al-Urdunīyah, al‘dd23, 1990m).
- Ḥaddād, Muṣṭafá Ḥasan. "al-Jalīl fī lawḥāt al-karam fī al-shi‘r al-Jāhilī". (Majallat Jāmi‘at Tishrīn lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-‘Ilmīyah al-‘adad 6, 2015m).
- al-Sāmarrā’ī, Ibrāhīm. "Naẓarāt fī Nishwār al-muḥāḍarah". (al-Majma‘ al-‘Ilmī al-‘Irāqī, al-‘adad 31, Baghdād 1980m).
- al-Waslātī, al-Bashīr. "al-qaṣṣ fī Akhbār al-Faraj ba‘da al-shiddah lil-Qāḍī alttanwkhy". (Ḥawlīyāt al-Jāmi‘ah altwnsyt41, 1997m).